





## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم الفاضل الكامل العارف ابو جعفر بن طوقل رحمة الله عليه  
 الحمد لله العظيم الاعظم القديم الاقدم العليم الاعلم الحكيم الاحكم الرحيم الارحم  
 الكريم الاكرم الحليم الاحلم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وكان فضل الله عليك  
 عظيما احمده على فواضل انعمائه واشكره على تنابيع الالاء واشهد ان لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صاحب الخلق الطاهر والمعجز الباهر والبرهان  
 الظاهر والسيف الناهر صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحبه اولي الهمم العظام  
 وذوى المناقب والاعمال وعلى جميع الصحابة والتابعين الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا  
 ما انت ايم الاخ الكريم الصفي المجيب منحك الله البقاء الابدي واسعدك السعد السرمدى  
 انا ابنت اليك ما امكننى به من امرار الحكمة المشرقة التي ذكرها الشيخ الامام الرئيس  
 ابو علي بن سينا فاعلم ان من اراد الحق الذي لا يجمعه فيه فعلية بطليها والجدي افتنائها واقد  
 حركته مني سؤالا فاعلم اني وافق في بي والحمد لله الى مشاهدة حال امه هذها قبل وانتهى  
 بي الى مباحة دوس القرابة بحيث لا يصقه لسان ولا يقوم به لسان لانه من طور غير طورها وعالم  
 غير عالمها فغير ان تذك الحال لما لها من اية وسرور واللذة والخبور لا يستطيع من وصل  
 اليها وانتم الى حد من حدودها ان يكتف امرها او يخفى سرها بل يعتريه من الطرب والنعاط  
 والارح والانباط ما يجعله على البوح بها بجملة دون تفصيل وان كان ممن لم تحذقه العلوم  
 هل فيها غير تفصيل حتى ان بهذه قال في هذه الحال سيجاني ما اعظم شاني وقال غيره انا  
 الحق وقال غيره ايسر في ثوب الا الله واما الشيخ ابو حامد انزل الى رحمة الله عليه فقال متهملا  
 دوسه وانه في هذه الحال بهذا اليه

فكان ما كان مما لست أذكره \* فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وأما أدبته المعارف وحذقته العلوم وانظر الى قول ابى بكر بن الصائغ المتصل بكلامه في صفة الاتصال فانه يقول اذا فهم المعنى المقصود من كتابة ذلك ظهر عندك انه لا يمكن ان يكون معلوم من العلوم المتعاطاة في رتبة وحصل متصوره بفهم ذلك المعنى في رتبة يرى نفسه فيها مبادئنا لجميع ما تقدم مع اعتقادات آخر ليست هيولانية وهي اجل من ان تنسب الى الحياة الطبيعية بل هي احوال من احوال السعداء مستزمنة عن تركيب الحياة الطبيعية بل هي احوال من احوال السعداء خليفة ان يقال لها احوال الهبة يربها الله سبحانه وتعالى لمن يشاء من عبادوه وهذه الرتبة التي اشار اليها ابو بكر يقتضي اليها بطريق العلم النظري والبحث الفكري ولا شك انه بلغها ولم يخطها ولما الرتبة التي اشهرنا اليها نحن اولافهمي غيرها وان كانت اياها بمعنى انه لا ينكشف فيها امر على خلاف ما لا نكشف في هذه وانما تغايرها بزيادة الوضوح ومشاهدتها بامر لا تنميه قوة الاعلى المجاز اذا تجدد في الالفاظ الجمهورية ولا في الاصطلاحات الخاصة اراءه تدل على الشيء الذي يشاهد به ذلك النوع من المشاهدة وهذه الحال التي ذكرناها وحركاتها التي ذوق منها هي من جملة الاحوال التي نبه عليها الشيخ ابو علي حيث يقول ثم اذا بلغت به الارادة والرياسة حدانا عنت له خلصات من اطلاع نور الحق لنبذة كائنات بروق تومض اليه ثم تخمد عنه ثم انه تكفر عليه هذه الغواشي اذا امن في الارتياض ثم انه ليوغل في ذلك حتى يشاء في غير الارتياض فكلما لم شياً عاج منه الى جناب القدس فيذكر من امره امر افيغشاه غاش في كاد يرى الحق في كل شيء ثم انه لم يبلغ به الرياسة مبلغا ينقلب له وقته مسكينة فيصير المخطوف ما لوقا والوميض شهابا بينا وتوصل له معارفة مستقرة كائنات محبة مستمرة الى ما وصفه من تدرج المراتب واتمائها الى النبل بان يصير سره سرا مجهولاً يحاذي بها شطر الحق وحينئذ ندر عليه الذات العلى ويرفع بنفسه لما يرى به من اثر الحق ويكون له في هذه الرتبة نظر الى الحق ونظر الى نفسه وهو بعد متردد ثم انه لا يغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فن حيث هي لحظة وهذا ليحقق الوصول فهذه الاحوال التي وصفها رضى الله عنه انما اراد بها ان تكون له ذوقا على سبيل الادراك النظري المستخرج بالمقاييس وتقديم الخدمات وانتاج النتائج وان اردت مثالا يظهرك به الفرق بين ادراك هذه الطائفة وادراك سواها فتفصيل حال من خلق مكثف البصر الا انه جسد الفطرة قوى الحدس ثابت الحفظ مسدد الخاطر فتشأ ما كان في بلدة من البلدان وما زال يتعرف اثنا عشر التماس بها وكثيرا من انواع الحيوان والجمادات وسكان المدينة ومساكنها وديارها واسواقها بما له من ضرور الادراكات الاخر حتى صار بحيث يمشى في تلك المدينة بغير دليل ويعرف كل من يلقاه ويسلم عليه باول وهلة وكان يعرف الالوان وحدها بشروح اسمائها وبعض حد ودندل عليها ثم انه بعد ان حصل في هذه الرتبة فتح بصره وحدت له الرؤية البصرية فغنى في تلك المدينة كلها وطاق بها لم يجد امر اعلى خلاف ما كان يعتقد ولا انكر من امر هاشيا وصادف الالهان على نحو صدق الرسوم عنده التي كانت رسمته بها غير انه في ذلك كله حديث له اي ان عظماء احد هاتين تابع للاخر

وهو از باده الوشوح والانبلاج والذقة العظيمة فقال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية هي حالة الاعبى الاولى والالوان التي في هذه الحال معلومة بشروح اسمائها هي تلك الامور التي قال ابو بكر انها اجل من ان تنسب الى الحياة الطبيعية غيرها الله لمن يشاء من عباده وحال الناظر الذين وصلوا الى طور الولاية ومنهم الله تعالى ذلك الشيء الذي قلنا انه لا يمدى قوة الاعبى سبيل المجاز هي الحالة الثانية وقد يوجد في النادر من هو بمثل من كان ابداناً قاب البهيرة مفتوح البصر غير محتاج الى النظر ولست اعنى اكرمك الله بولايته ههنا بادراك اهل النظر ما يدر كونه من عالم الطبيعة وبادراك اهل الولاية ما يدر كونه عابدا للطبيعة فان هذين المدركين متباينان جدا بانفسهما ولا يلتبس احدهما بالآخر بل الذي نغنيه بادرنا اهل النظر ما يدر كونه عابدا للطبيعة مثل ما در كد ابو بكر ويشتط في ادراكهم هذا ان يكون حقا معها وحيداً يقع النظر بينه وبين ادراك اهل الولاية الذين يعتنون بتلك الاشياء بعينها معز باده وضوح وعظيم التساؤل وقد عاب ابو بكر ذلك كرهذا الالتذاذ على القوم وذكرا انه لقوة الحيالية ووعديان يصف ما ينبغي ان يكون حال السعداء عند ذلك يقول مفسر معين وينبغي ان يقال له لا تسهل طعم شيء لم تذوق ولا تخط رقاب الصديقين ولم يفعل الرجل شيأ من ذلك ولا وفي هذه العدة وقد شبه ان منعه عن ذلك ما ذكره من ضيق الوقت واشغاله بالنزول الى وهران اورأى انه ان وصف تلك الحال اضطره القول الى اشياء فيها قدح عليه في سيرته وتكذيبها لاثبت من الحث على الاستكثار من المال والجمع له وتصرف وجوه الحيل في اكتسابه \* وقد خرج بنالكلام الى غير ما ذكرنا اليه بسؤالك بعض خروج بحسب ما دعيت الضرورة اليه \* وتظهر بهذا القول ان مطلقك لم يتعد احد غرضين \* اما ان تسأل عما يراه اصحاب المشاهدة والاذواق والحضور في طور الولاية فهذا مما لا يمكن اثباته على حقيقة امره في كتاب متى حاول احد ذلك وتكلفه بالقول أو الكتب استحال تحقيقه وصار من قبيل القسم الآخر النظري لانه اذا كسى الحر وف والاصوات وقرب من عالم الشهادة لم يبق على ما كان عليه بوجه ولا حال واختلفت العبارات فيه اختلافا كثيرا وزلت به اقدام قوم عن الصراط المستقيم وظن بآخرين ان اقدامهم زلت وهي لم تزل وانما كان ذلك لانه امر لا نهاية له في حضرة مقسعة الكاف محيطه غير محاط بها والغرض الثاني من الغرضين الذين قلنا ان ضوابط ان يتعدى ادهما هو ان ينبغي التعريف بهذا الامر على طريق اهل النظر وهذا اكرمك الله بولايته شيء محتمل ان يوضع في الكتب وتصرف فيه عبارات ولكنه اعدم من الكبير يت الاحر ولا سيما في هذا الصقع الذي نفس فيه لانه من الغرابة في حد لا يظفر بايسير منه الا الفرد بعد الفرد ومن يظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا مرارا فان الله الخفية والشرية المحمية قد منعت من الخوض فيه وحذرت عنه ولا تظن ان الفلسفة التي وصلت اليها في كتب ارسطو طاليس وابي نصر وفي كتاب الشفاء تنفي بهذا الغرض الذي اردته ولا اراد من اهل الاندلس كتب فيه شيأ فيه كفاية وذلك ان من نشأ بالاندلس من اهل القطرة الفاتكة قبل شيوع علم المنطق والفلسفة فيها قطعوا اعمارهم بعلوم انسابهم وبقاوقها مبلغا رفيعا ولم يقدروا على اكثر من ذلك ثم خلف من بعدهم خلف يادواهم بشيء من علم المنطق فنظروا فيه ولم يقض بهم الى حقيقة التكامل فكان فيهم من قال

يرجى ان علوم الورى \* اثنان ما ان فيهما من مزيد

حقيقة يجز تحصيلها \* وباطل تحصيله ما يفيد

ثم خلفهم من بعدهم خلف اخر احذق منهم نظر واقرب الى الحقيقة ولم يكن فيهم اتقب ذهنها ولا اصح نظر ولا اصدق روية مر ابى بكر بن الصائغ غير انه شغلته الدنيا حتى اخترته المتية قبل ظهور خرائط علمه وبث تخفايا بحكمته واكثر ما يوجد له من التاليف انما هي غير كاملة ويجز ومة من او اخرها ككتابه في النفس وتدبير المتوحذوما كتبه في المنطق وعلم الطبيعة واما كتبه الكاملة فهي كتب وجيزة ورسائل مختصرة وقد صرح هو نفسه بذلك وذكر ان المعنى المقصود برهانه في رسالة الاتصال ليس يعطيه ذلك القول عطاء بينا الا بعد عمر واستكراه شديد وان ترتيب عبارته في بعض المواضع على غير العريق الاكمل ولواتسع له الوقت مال لتبديلها (فهذا حال ما وصل اليه من علم هذا الرجل ونحن لم نلقه شخصه) واما من كان معاصر له من لم يوصف بأنه في مثل درجته فلم نزله تاليفا \* واما من جاء بعدهم من المعاصرين لفاهم بعد في حد التزايد والوقوف على غير كمال او هم لم تصل اليه حقيقة امره واما ما وصل اليه من كتب ابى نصر فاكثرها في المنطق وما ورد منها في الفلسفة فهي كثيرة السكوك فقد اثبت في كتاب المسئلة الفاضلة بقاء النفوس الشريفة بعد الموت في آلام لانها لم يبق لبقاء لانها لم يبق ثم صرح في السياسة المدنية بانها منحللة وصائفة الى العدم وانه لا بقاء للانفوس السكاملة ثم وصف في كتاب الاخلاق شيئا من امر السعادة الانسانية وانما انما تكون في هذه الحياة التي في هذه الدار ثم قال عقب ذلك كلاما هذا معناه وكل ما يذ كر غير هذا فهو هذيان وخرافات يجحاثز فهذا قد أبأس الخلق جميعا من رجة الله تعالى وصير القاض والشعر في رتبة واحدة اذ جعل مصير السكالى الى العدم وهذا له لثقال وعثرة ليس بعدها جبر هذا مع ما صرح به من سوء معتقده في النبوة وانما ابرأه للقوة الخيالية خاصة وتفضيله الفلسفة عليها الى اشياء ليس بنا حاجة الى ابرادها \* واما كتب ارسطو طاليس فقد تكفل الشيخ ابو علي بالتعبير عما فيه اوجرى على مذهبه وسلك طريق فلسفته في كتاب الشفاء وصرح في اول الكتاب بان الحق عنده غير ذلك وانه انما الف ذلك الكتاب على مذهب المشائين وان من اراد الحق الذي لا جمة فيه فعليه بكتابه في الفلسفة المشريفة ومن عني بقراءة كتاب الشفاء وبقراءة كتب ارسطو طاليس ظهر له في أكثر الامور انها تتفق وان كل في كتاب الشفاء اشياء علم قباغ اليئاع ارسطو واذا اخذ جميع ما نعطيه كتب ارسطو وكتاب الشفاء على ظاهره دون ان يتفطر امره وباطنه لم يوصل به الى السكالى حسب ما نه اعياه الشيخ ابو علي في كتاب الشفاء \* واما كتب الشيخ ابى حامد الغزالي فهو بحسب مخاطبته لجمهور ويربط في موضع ويحصل في آخره يكفر باشياء ثم يخلها ثم انه من جملة ما كفر به الفلاسفة في كتاب التماقت انكارهم لحشر الاجساد واثباتهم الثواب والعقاب للنفوس خاصة ثم قال في اول كتاب الميزان ان هذا الاعتقاد هو اعتقاد شيوخ الصوفية على القطع ثم قال في كتاب المنقذ من الضلال والمفصح بالاحوال ان اعتقاده هو كاعتقاد الصوفية وان امره انما وقف على ذلك بعد طول البحث وفي كتبه من هذا النوع كثير ابراه من تصفها واما من انظر فيها وقد اعتيل عن هذا العقل في اخر كتاب ميزان العمل حيث وصف ان الاراء

ثلاثة اقسام رأى بشارك فيه الجمهور فيما هم عليه ورأى يكون بحسب ما يتخاطب به كل سائل  
ومسترد ورأى يكون بين الانسان وبين نفسه لا يطلع عليه الا من هو شر يكره في اعتقاده ثم  
قال بعد ذلك ولولم يكن في هذه الالتفات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لكفى بذلك  
نفعاً فان لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يصبر ومن لم يصبر بقي في الهوى والخيرة ثم تمثّل  
بهذا البيت

خلماته ودع شيئاً سمعت به \* في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فهذه صفة تعليمه وأكثرت انما هو مرض وشارة لا يقتفع به الا من وقف عليها بصيرة نفسه أولاً  
ثم سمعها منه ثانياً أو من كان معه الفهم ما فائق الفطرة يكتبني بإسراة وقد ذكر في كتاب  
الجواهر ان له كتاباً مضموناً بها على غير أهلها وانه من مفاصل الحق ولم يصل الى الاندلس في  
هنا من انتهى بل وصات كتب يزعم بعض الناس انها هي تلك المضمون بها وليس الامر كذلك  
وتلك الكتب هي كتاب المعارف العقلية وكتاب النسخ والتسوية ومسايل مجموعة سواها  
وهذه الكتب وان كانت فيها اشارات فاتها لا تنفع من عظيم زيادة في الكشف على ما هو  
مبثوث في كتبه المشهورة وقد يوجد في كتاب المقصد الاسنى ما هو أغنى مما في تلك وقد  
صرح هو بان كتاب المقصد الاسنى ليس مضموناً به فيلزم من ذلك ان هذه الكتب الواصلة  
ليست هي المضمون بها وقد توهم بعض المتأخرين من كلامه الواقع في آخر كتاب المشكاة  
امراً عظيماً اوقعه في مهوالة لا يختص له منها وهو قوله بعد ذكر اصناف المحجوبين بالا توار  
ثم اتفاله الى ذكر الواصلين انهم وقفوا على ان هذا الموجود العظيم منهف بصفة تنال  
الوحدانية المحضة فاراد ان يلزمه من ذلك انه يعتقد ان الحق موجد في ذاته كثرة ما تعالى الله  
عما يقول انظاراً من علواً كبيراً ولا شك عندنا في ان الشيخ اباحاً من معد السعادة القصوى  
ووصل تلك المواصل الشريفة المقدسة لكن كتبه المضمون بها المستعملة على علم المسكافة لم  
نصل اليها ولم نصل لنسأل الحق الذي اتهمنا اليه وكان مبلغنا من العلم يتبع كلامه وكلام  
الشيخ ابى على وصرف بعضهما الى بعض وازادة ذلك الى الآراء التي نبغت في زماننا هذا ولما  
بها قوم من منتهى الفاسقة حتى استقام لنا الحق ولا يترك البحث والنظر ثم وجدنا منه  
الا ان هذا الذوق اليسير بالمشاهدة وحيداً رأينا أنفسنا اهل لوضع كلامه بؤثر عنا وتعين  
علينا ان نكون ايها السائل اول من التحفنا بما عندنا واطلعناه على ما لدينا الصريح ولا شك  
وزكاه صفاتك غير اننا انما اتينا اليك بغايات ما اتهمنا اليه من ذلك من قبل ان نحكم مبادئنا  
معك لم يقدك ذلك شيئاً أكثر من امر تقليدي مجمل هذا ان انت حسنت ظنك بنا بحسب  
المودة والمؤالفة لا بمعنى اننا نسق ان يقبل قولنا ونحن لا نقنع لك بهذه الرتبة ولا نرضى لك الا  
ما هو اعلى منها اذهى غير كفاية بالعبادة فضلاً عن القوز باعلى الدرجات وانما زبدان نعملك  
على المسالك التي تقدم عليها سلكنا ونسبحك في البحر الذي قد عبرنا واولاً حتى يغنيك بك  
الى ما اغنى بنا اليه فتشاهد من ذلك غاشاهدناه وتحقق بصيرة نفسك كل ما تقبناه  
وتستغنى عن ربط معرفة بك بما عرفناه \* وهذا يحتاج الى مقدار ما هو من الزمان غير  
يسير ونراغ من الشواغل والهمم بالهمة كلها على هذا الفن فان صدق منك هذا العزم  
وجئت بنبك للتشير في هذا المطلب فحمد عند الضمير مسيرك وتسال بركة ميعادك  
ونصحبك

وتكون قد ارضيت بك وارضاك واناك حيث تريد من املك وتطمع اليه بهم نك وكايتك  
 وارجوان اصل من السواك بك على اقصا الطريق وآمنها من التواكل والا قاتوان  
 عرضت الآن الى لمحمة يسيرة على التنبؤ والحث على دخول الطريق فاننا واصف لك قصة  
 يحيى بن يقظان وابال وسلامان الذين هما الشيخ ابو على في قصصهم عبرة لاولى الالباب  
 وذكرى لمن قال له قاب او اتق المعص وهو شهيد

ذكر سلفنا الصالح رضى الله عنهم ان خبره من جزائر الهند التي تحت خط الاستواء وهى  
 الجزيرة التي يتولد بها الانسان من غير أم ولا أب وبها شجر ثمر ساء وهى التي ذكر المسعودى  
 انها جوارى الواواق لان تلك الجزيرة أعدل بقاع الارض هواء وأتم بالشرق النور الاعلى  
 عليهم استعداد وان كان ذلك على خلاف ما يراه جمهور الفلاسقة ويكار الاطباء فاتهم برون ان  
 أعدل ما فى المعمورة الاقليم الرابع فان كانوا والوا ذلك لانه صعب عندهم انه ليس على خط  
 الاستواء عمارت لما منع من الموانع الارضية فلقولهم ان الاقليم الرابع أعدل بقاع الارض  
 وجهوان كانوا انما أرادوا بذلك ان ما على خط الاستواء شديد الحرارة كالذى يصرح به  
 أكثرهم فهو خطأ يقوم البرهان على خلافه وذلك انه قد تبهرهن فى العلوم الطبيعية انه  
 لا سبب لتكون الحرارة الا الحركة او ملافاة الاجسام الحارة والاضافة وتبين فيها ايضا ان  
 الشمس بذاتها غير حارة ولا متسكفة بشئ من هذه الامور المزاجية وقد تبين فيها ايضا ان  
 الاجسام التي تقبل الاضاءة أتم القبول هى الاجسام الصقيلة غير الشفافة وبالمقابل قبول  
 ذلك الاجسام السكيفة غير الصقيلة فاما الاجسام الشفافة التي لا شئ فيها من السكافة فلا  
 تقبل الضوء بوجه وهذا وحده ما يبرهنه الشيخ أبو على خاصة ولم يذكر من تقدمه فاذا تم وصحت  
 هذه المقدمات فاللزام ههنا ان الشمس لا تمس الارض كما تمس الاجسام الحارة اجساما  
 اترتماسه الان الشمس فى ذاتها غير حارة ولا الارض ايضا تمس بالحرارة لانها ساكنة وهى  
 حالة واحدة فى وقت ثمر وقال الشمس علمها فى وقت سفيها عنها وأحوالها فى التمس من والتبريد  
 ظاهرة الاختلاف للشمس فى هذين الوقتين ولا الشمس ايضا تمس الهواء أو لا تمس بعد  
 ذلك الارض بتوسط صفوة الهواء وكيف يكون ذلك ونحن نجد ما قرب من الهواء من الارض فى  
 وقت الحر أتمس كثيرا من الهواء الذى يبعده عنه علوا حتى ان تمس الشمس للارض انما هو  
 على سبيل الاضاءة لا غير فان الحرارة تنبع الضوء أبدا حتى ان الضوء اذا أفرط فى المراتة  
 المقرة أشعل ما حاذاه وقد ثبت فى علوم التعاليم بالبراهين القطعية ان الشمس كرية الشكل  
 وان الارض كذلك وان الشمس أعظم من الارض كثيرا وان الذى يستغنى عن الارض  
 بالشمس أبدا هو أعظم من نصفها وان هذا النصف المسمى من الارض فى كل وقت أشد  
 ما يكون الضوء فى وسطه لانه أبعدا مواضع من الظل عند محيط الدائرة ولانه يعايل من  
 الشمس أجزاء كثيرة وما قرب من المحيط كان أقل ضوءا حتى ينتهى الى الظل عند محيط  
 الدائرة التي ما أضاه موقعه من الارض قط وانما يكون الموضع وسط دائرة الضياء اذا كانت  
 الشمس على سمت رؤس الساكنين فيه وحيثئذ تكون الحرارة فى ذلك الموضع أشد ما يكون  
 فان كان الموضع عما بعد الشمس قبه عن مسامتة رؤس أهله كان شديد البرودة جدا وان  
 كان مما تدوم قبه المسامته كان شديد الحرارة وقد ثبت فى علم الهيئة ان بقاع الارض التي

على خط الاستواء لا تسامت الشمس رؤس أهلها سوى من تين في انعام عند حلولها برأس الحمل  
وعند حلولها برأس الميزان وهي في سائر العام ستة أشهر برجنو بامتهم وستة أشهر شمالا منهم  
فليس عندهم حرم فطر ولا برد فطر وأحوالها بسبب ذلك متشابهة وهذا القول يحتاج الى  
بيان أكثر من هذا ليليق بما نحن بسبيله وانما نبينك عليه لانه من الامور التي تشهد بصحة  
ما ذكر من تجو بر قوله الانسان بتلك البقعة من غير ام ولا اب فثمن من بت الحكم وجزم القضية  
بان حي بن يقظان من جملة من تكون في تلك البقعة من غير ام ولا اب ومنهم من انكر ذلك وروى  
من امره وخبر انقصه عليك فقال الله كان بازاء تلك الجزيرة جزيرة عظيمة متسعة الاكاف  
كثيرة افوا نداء عامة بالناس على كل هارجل منهم شديدا لثقة والغيرة وكانت له اخت ذات  
جمال وحسن باهر فضلا ومنه الاثر واج اذ لم يجدها كفوا وكان له قريب يسمى يقظان  
فتزوجها مرا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم ثم انهما سمحتا منه ووضعتا طفلا لها  
خافت ان يقتضيه امرها وينكشف امرها وضعت في تابوت احكمت زمة بعد ان اروتها من  
الرضاع وخرجت به في اول الليل في جملة من خدمها وثقتها الى ساحل البحر وقلبهما يحترق  
حسبانية وخوفا عليه ثم انما ودعته وقالت اللهم انك قد خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئا مذكورا  
ور رقه في ظلمات الاحشاء وتكففت به حتى تم واستوى وانا قد سلمته الى لطفك ورجوت  
له فضلك وخوفان هذا المثلث لغشوم الجبار العنيد فكس له ولا تسله يا ارحم الراحمين ثم قدفت  
بفي اليم فصدف ذلك جرى الماء بقوة المد فاحتمله من اينته الى ساحل الجزيرة الاخرى  
التي لم يذكرها وكان المدينتي الى اقصى في البر لا يصل الى ذلك المكان الا بعد سنة فادخله  
الماء بقوة الى اجسة ملتفة الشجر عذبة التربة مستورة عن الرياح والمطر محجوبة عن  
الشمس تراور عنها اذا طلعت وقيل اذا غربت ثم اخذ الماء في النقص والجزر عن التابوت الذي  
فيه الفضل وبقي التابوت في ذلك الموضع وعلت الرمال بهبوب الرياح وتراكت بعد ذلك حتى  
سدت باب الاجسة على التابوت وردت مدخل الماء الى تلك الاجسة فكان المد لا ينتهي اليها  
وكانت مساها بر التابوت قد اعدت والواحه قد اضطررت عند رمي الماء اياه في تلك الاجسة فلما  
اشند الجوع بذلك الفضل بكى واستغاث وعالج الحركة فوقع صوته في اذن ظبية فعدت ولدا لها  
خرج من كاسه فحمله العقاب فلما سمعت الصوت ظننته ولدا فاتبعت الصوت حتى وصلت الى  
التابوت ففحصت عنه باطلاها وهو يئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من اعلاه  
لحنن اظبية ورمت به وانقمته حلتها اروتها باسائها وما زالت تتعده وترى به وتدفع عنه  
الذي هذا ما كان من ابتداء امره عندهم ينسكرون التولد ونحن نصف بعد هذا كيف تربى  
وكيف انتقل في احواله حتى بلغ المبالغ العظيمة واما الذين زعموا انه تولد من الارض فانهم قالوا  
ان من ارض تلك الجزيرة نذمرت فيه طينة على مر السنين والاعوام حتى امتزج فيها  
الخبز باردا والرطب بالياس امترج تكافؤا تعادل في القوى وكانت هذه الطينة المخمرة  
كبيرة جدا وكان بعضها يفصل بعضها في اعتدال المزاج وانتهى لتكون الامشاج وكان  
لوسط منها اعدل ما قيم واتمه مشابهة بمزاج الانسان فتمحضت تلك الطينة وحدث فيها شبه  
نفاخات الغليان لشدة لزوجة ما حدث توسط منها لزوجة ونهاية صغيرة جدا منقصة بقسمين  
نعم من حجاب رقيق ثلاثة مجسم لطيف هو ان في غاية من الاعتدال اللاتق به فتعلق به عند



ذلك الروح الذي هو من امر الله تعالى وتسميته تشبها بعصر انفصاله عنه عند الحس وعند العقل اذ قد تميزان هذا الروح دائم الفيضان من عند الله عز وجل وانه بمنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان على العالم من الاجسام ما لا يستضاء به وهو الهواء الشفاف جزاء منها ما يستضاء به بعض الاضاءة وهي الاجسام الكثيفة غير الصقيلة وهذه تختلف في قبول الضياء فتختلف بحسب ذلك الوانها ومنها ما يستضاء به غاية الاستضاءة وهي الاجسام الصقيلة كالمرآة ونحوها فاذا كانت هذه المرآة مفعرة على شكل مخصوص حدث فيها النار لا فراط الضياء وكذلك الروح الذي هو من امر الله تعالى قياض ابداء على جميع الموجودات فمنها ما يظهر اثره فيه لعدم الاستعداد وهي الجمادات التي لا حياة لها وهذه بمنزلة الهواء في المثال المتقدم ومنها ما يظهر اثره فيه وهي انواع النبات بحسب استعداداتها وهذه بمنزلة الاجسام الكثيفة في المثال المتقدم ومنها ما يظهر اثره فيه ظهورا كثيرا وهي انواع الحيوان وهذه بمنزلة الاجسام الصقيلة في المثال المتقدم ومن هذه الاجسام الصقيلة ما يز يد على شدة بقاءه وله ضياء الشمس انه يحكي صورة الشمس ومثاله او كذلك ايضا من الحيوان ما يز يد على شدة قبوله للروح انه يحكي الروح ويتصور بصورته وهو الانسان خاصة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق ادم على صورته) فان قوت فيه هذه الصور حتى تلتأني جميع الصور في حقه ها وتبقى هي وحدها وتحرق سبحات نورها كل ما دركته كانت حينئذ بمنزلة المرآة المذمومة على نفسها المحرقة اسواها وهذا لا يكون الا لانبياء ملوات الله عليهم اجمعين وهذا كله مبين في مواضعه الثلاثة به فليرجع الى تمام ما حكمه من وصف ذلك المخلوق قالوا فلما خلق هذا الروح بتلك القرارة خضعت له جميع القوى وسجدت له وصغرت بأمر الله تعالى في كمالها فتكون بازاء تلك القرارة نقاضة اخرى متقدمة الى ثلاث قرارات بينها حجب لطيفة ومساك نافذة وامتلاء يمثل ذاك الجسم الهوائي الذي امتلأ منه القرارة الاولى الا انه الطيف منه وسكن في هذه البطون الثلاثة المقسمة من واحد طائفة من تلك القوى التي خضعت له وتوكلت بحراسته والقيام عليه وانها ما بطرأ فيها من دقيق الاشياء وجلبها الى الروح الاول المتعلقة بالقرارة الاولى وتكون ايضا بازاء هذه القرارة من الجهة الثانية بالقرارة الثانية نقاضة ثالثة ملوذة جسمها وانما الا انه اغلظ من الاولى وسكن في هذه القرارة فريق من تلك القوى الخاضعة المتوكلية بحفظه والقيام عليه فكانت هذه القرارة الاولى والثانية والثالثة اول ما تخلق من تلك الطينة المتخورة الكبرى على الترتيب الذي ذكرناه واحتاج بعضها الى بعض فالاولى منها حاجتها الى الاخر بين حاجة استخدام وتخصير والاخر بان حاجتها الى الاولى حاجة المروء الى الرئيس والمدبر الى المدبر وكلاهما لما يخلق بعدهما من الاعضاء رئيس لاسرؤس وأحدهما هو انثى اتمه رسة من الثالث فالاول منهما ما يتعلق به من الروح واشتعلت حرارته تشكل بشكل المار الصنوبري وتشكل ايضا الجسم الغليظ المحدد فيه على شكله وتكون لخاصا باوصار عليه غلافا صفيقا يحفظه ودمى العضو كله قلبا واحتاج لما يتبع الحرارة من التحليل وافداء الرطوبات الى شئ يمدد و يغلوذ ويختلف ما تحل منه على الدوام والاليم يحصل بقاؤه ولحتمتاج ايضا الى ان يحس بما بلائه فيجتذبه بما يخالفه فيدفعه فتكفل له العضو الواحد بما فيه من القوى التي اصلها

قوله القرارة  
بالفج ماقربه  
والقاع المستدين

منه حاجته الواحدة وتكفل له العضو الآخر بما فيه بالآخرى وكان التكفل بالحس هو  
 الدماغ والتكفل بالغذاء هو الكبد واحتاج كل واحد من هذين اليه في ان يمد بها امره  
 والقوى المختصة بهما التي اصلها منه فاستعجت بينهما تلك كاه مسالك وطرق بعضها  
 اوسع من بعض بحسب ما تدعو اليه الضرورة فكانت القرايين والروق ثم ما زالوا يصفون  
 الخلقة كلها والاعضاء يجملتها على حسب ما وصفه الطبيعيون في خلقة الجنين في الرحم لم  
 ينفردوا من ذلك شيئا الى ان كل خلقه وقت اعضاؤه وحصل في خروجه الجنين من البطن  
 واستعاروا في وصفه كمال ذلك بتلك الطينة الكبيرة المتخصرة وانها كانت قد تميت لان  
 يخلق منها كل ما يحتاج اليه في خلق الانسان من الاغشية المجلدة للجلد منه وغيرها فلما كل  
 انشقت عنه تلك الاغشية بشبه المخاض وتصدع باقي الطينة اذ كان قد خلقه الجفاف ثم  
 استغاث ذلك الطفل عندئذ امامة غذائه واشتد اوجوعه فابته عظيمة فقدت طلاها ثم  
 استوى ما وصفه هؤلاء بعد هذا الموضع وما وصفته الطائفة الاولى في معنى التربة فقالوا جميعا  
 ان الطينة التي تكفلت به واقفت خصبا ومرعى أثينا فكثر لجهاد ولد لبنها حتى قام بغذاء  
 ذلك الطفل احسن قيام وكانت معه لا تبعد عنه الا ضرورة الرعي والى الطفل تلك الطينة  
 حتى كان بحيث اذهي أبطأت عنه اشتد بكاءه فطارت اليه ولم يكن بتلك الجزر رشي من  
 السباع العادية فتربى الطفل ونما واغتنى بلبن تلك الطينة الى ان تم له حوالا وندرج في  
 المشي وانظر فكان يتبع تلك الطينة وكانت هي ترفقه بوترجه وتجهل الى مواضع فيها شجر  
 ثم مسكان تطعمه ما تساقط من ثمراتها الملوة النضيجة وكان منها صاب القشر كمرته له  
 يطاوحها متى عاد الى اللبن اروتو متى ظمى الى الماء اوردته ومتى ظمى ظلمة ومتى خصر  
 ادفأته فاذا جرس الليل صرفته الى مكانه الاول وجلته بنفسها ويريش كان هناك مما ملئ به  
 النابوت اولا في وقت وضع الطفل فيه وكان في غدوها ورواحه اقد الفهمار يرب يصرح  
 بهما ويبيت حيث مبيتها فزال الطفل مع الطينة على تلك الحال يحكي نعمتها بصوته حتى  
 لا يكاد يفرق بينهما وكذلك كان يحكي جميع ايامه من اصوات الطير وانواع سائر الحيوان  
 مما كان شديد لقوة انفعاله لما يريده واكثر ما كانت يحاكيه لاصوات الطير في الاحترام  
 والاستئلاف والاستدعاء والاستدفاع اذ للحيوانات في هذه الاحوال المختلفة اصوات  
 مختلفة فافته الوحوش والغهاول تنكره ولا انكرها فلما ثبت في نفسه امثلة الاشياء بعد  
 مفاهيمها من مشاهدته حدث له نزوع الى بعضها وكرهية لبعض وكان في ذلك كله ينظر الى  
 جميع الحيوانات فيراها كاسية بالار والاشعار وانواع الارش وكان يرى ما لها من سرعة  
 العدو وقوة البهش وما لها من الاسلحة المعدة للافعة من ينازها مثل القرون والانياب  
 والحوافر والصياصي والمخالب ثم يرجع الى نفسه فيرى ما به من العري وعدم السلاح وضعف  
 العدو وقلة البهش عندما كانت تنازعه الوحوش اكل الثمرات وتستبد بجدونه وتغلبها  
 عليه فلا يستطيع المدا افعة عن نفسه ولا الفرار عن شيء منها وكان يرى ان ابيه من اولاد الطير  
 قد نبئت لها قرون بهدان لم تكن وعارث قوية بعد ضعفها في العدو ولم ير لنفسه شيئا من ذلك  
 كما فسكان يفكر في ذلك ولا يدرى ما به وكان ينظر الى ذوى العاهات والخلق الناقص فلا  
 يجد نفسه شبيها بهم وكان اصبا ينظر الى مخارج الفضول من سائر الحيوان فيراها مستورة

قوله نزوع الى  
 استئلاف اه

اما خرج المخلط الفضل من قبل الذنب واما رقه ما قبله وبار وما اشبهها ولا لها كنهها حتى  
 قضبانته فكان ذلك كله يكر به و يسوء قلبا طال همه في ذلك كله وهو قد صار بمسبحة  
 اعوام وبنس من ان يكمل له ما قد اضرب به نفسه اتخذ من اوراق الشجر العر يضطشبا جعل  
 بعنه خلفه و بعنه قدامه وعمل من الحوض والحفا مشبة خزام على وسطه علق به تلك  
 الاوراق فلم يلدث الا يسير حتى زوى ذلك الورق وجف وتناقص عنه فما زال يقض غيره  
 ويخصف بعضه يغض طافات مضاعفة بما كان ذلك اطول لبقائه الا انه على كل حال  
 قصير المدة واتخذ من اعصان الشجر عدا يأسوا اطرافها وعدل مثلها وكان يش بها على  
 الوحوش المنازعة له فيعمل على الضيف منها ويقاوم القوى منها قبل ذلك فخره عند  
 نفسه بعض نباله وعلم ان ليدنه فضلا كثيرا على ايديها اذا مكن له بها من ستر عورته واتخاذ المصبي  
 التي يدافع بها عن حوزته المستغنى به عما اراده من الذنب والسلاح الطبيعي وفي خلال ذلك  
 ترعرع واربي على السبع سنين وطال بها لاعتنا في تجديدا لاراق التي كان يستريحها فكانت  
 نفسه تنازعه الى اتخاذ ذنب من اذنب الوحوش المبتدعة لعلقه على نفسه الا انه كان يرى  
 احياء الوحوش تنهاى ميتا ونفر عنه فلا يتأتى له الاقدام على ذلك الفعل الى ان صادف في  
 بعض الايام نمر اميتا قهدي الى نيل امله منه واتختم الفرصة فيه اذ لم ير الوحوش عنه نفرة  
 فأقدم عليه وقطع جناحيه وذنبه مصحاما كاهي وفلج يشها وسواها وسلخ عنه سائر جلده  
 وفصله على قطعتين بط احداها على ظهره والاخرى على مرته ومانتها وعلق الذنب من  
 خلفه وعلق الجناحين على عضده فأكسبه ذلك ستر او دفئا ومهابة في نفوس جميع الوحوش  
 حتى كانت لا تنازعه ولا تمارضه فصار لا يدنو اليه شيء من نفوس الطيعة التي كانت ترضعته  
 ور به فانه لم تفارقه ولا فارقه الى ان اسفت وضعت فكان ير تلذذها المراعى التحصية  
 ويمتشي لها الثمرات الملوقة ويطعمها وما زال المزال والضعف يسئول عظيمه يتولى الى  
 ان ادركها الموت فسكنت مكلتها بالجملة وتعلقت جميع افعالها فلما راها المصبي على تلك الحالة  
 جزع جزعا شديدا وكادت نفسه تفيض اسفا عليها فساكن بنائها بالصوت الذي كانت تارتها  
 ان تعيبيه عنده ما عمو يضح بأشد ما يقدر عليه فلا يرى لها عند ذلك حركة ولا تغيرا فكان  
 ينظر الى اذنيها والى عينيها فلا يرى بها آفة ظاهرة وكذلك كان ينظر الى جميع اعضائها فلا يرى  
 بشئ منها آفة فكان يعطم ان يعثر على موضع الآفة ويرز بلها عنها فترجع الى ما كانت عليه  
 فلم يأت له شيء من ذلك ولا استطاعه وكان الذي ارشده لهذا الراى ما كان قد اعتبره في نفسه  
 قبل ذلك لانه كان يرى انه اذا اغتم عيبيه او حجب ما بشئ لا يبصر شيئا حتى يزول ذلك العائق  
 وكذلك يرى انه اذا ادخل اصبعه في اذنيه وسدهما لا يدع شيئا حتى يز بلها وما اذا امسك  
 انفه يسده لا يشم شيئا من الروائح حتى يفتح انفه فاعتقد من اجل ذلك ان جميع ما لها من  
 الادراك والافعال قد تكون لها عوائق تعوقها فاذا زابت تلك العوائق عادت الافعال  
 فلما نظر الى جميع اعضائها الظاهرة ولم يرقبها آفة ظاهرة وكان يرى مع ذلك العاطلة قد شلتها  
 ولم يختص بها مودودون معضودون في خاطره ان الآفة التي زلت بها انما هي في عضو غالب  
 عن العيان مستكن في باطن الجسد وان ذلك العضو لا يخفى عنه في فعله شيء من هذه الاعضاء  
 الظاهرة فلما زلت بالآفة عمت الضمير وشملت العاطلة وطعم بأنه لو عثر بذلك العضو ازال

من منزله لا تستقامت احواله وقاض على سائر البدن ففعله وغادرت الافعال الى ما كانت  
 عليه وكان قد شاهده قبل ذلك في الاشباح الميتة من الوحوش وسواها ان جميع اعضائها  
 مهيئة لا تحجب بغيرها الا القحف والصدر والبطن فوقع في نفسه ان العضو الذي بتلك الصفة  
 ان يعد واحد هذه المواضع الثلاثة وكان يغلب على ظنه غلبة قوية انه انما هو في الموضع  
 المتوسط من هذه المواضع الثلاثة اذ كان قد استغرق في نفسه ان جميع الاعضاء محتاجة اليه  
 وان الواجب بحسب ذلك ان يكون مسكنه في الوسط وكان ايضا اذ رجع الى ذاته شعر بمثل  
 هذا العنقوص صدره ولانه كان يعترض سائر اعضائه كاليد والرجل والاذن والانف والعين  
 والراس وبغيره مفارقتا فيأتى له انه كان يستغنى عنها او كان يقدر في نفسه مثل ذلك ويظن انه  
 يستغنى عنه فاذا ذكر في الشيء الذي يجده في صدره ليتأتى له الاستغناء عنه بطريقة عين  
 وكذلك كان عند محاربته الوحوش اكثر ما يتقوى من صياصيمهم على صدره لشعوره بالشيء  
 الذي فيه فلما جزم الحكم بان العضو الذي نزلت به الآفة انما هو في صدرها اجمع على البص  
 عليه والتعجب عنه لعله يظفر به ويرى آفته فيز يلهام انه خاف ان يكون نفس فعله هذا  
 اعظم من الآفة التي نزلت بها ولا فيكون سعية عليه سائم انه تفكر هل رأى من الوحوش  
 وسواها من صار في مثل تلك الحال ثم عاد الى مثل حاله الاول فلم يجد شيئا خفصل له من ذلك  
 اليأس من رجوعها الى حالها الاول ان هو تركها وبقي له بعض رجا في رجوعها الى تلك الحال  
 ان هو وجد ذلك العضو وازال الآفة عنه فعزم على شق صدرها وتفتيش ما فيه فالتفت من كسور  
 الاجحار الصلدة وشقوق القصب اليابسة اسباب السكاكين وشق بها بين اضلاعها حتى قطع  
 اللحم الذي بين الاضلاع وافضى الى الجحباب المستبطن الاضلاع فراه قوا ياقوى ظنه بان مثل  
 ذلك الجحباب لا يكون الا مثل ذلك العضو وطمع بانه اذا تجاوز ما في المطلوب به فحاول شقة  
 قصب عليه لعدم الآلات وانما لم تكن الام الجحبار والقصب فاستحدها ثانية  
 واستحدها وتا طقت في شق الجحباب حتى انخرق له فافضى الى الرئة فظن اولاناها مطلوبه فزال  
 يقليم ما يطلب موضع الآفة او كان اولاناها وحدها نصفها الذي هو في الجانب الواحد  
 فلما راهما تالتا الى جهة واحدة وكان قد اعتقد ان ذلك العضو لا يكون الا في الوسط في عرض  
 البدن كما هو في الوسط في طوله فزال يفتش في وسط الصدر حتى اتى القلب وهو مجمل بششاء  
 في غاية القوة مربوط بعلاقي في غاية الوثاقة والرئة مطيقة به من الجهة التي بدأ بالشق منها فقال  
 في نفسه ان كان لهذا العضو من الجهة الاخرى مثل ما له من هذه الجهة فهو حقيقة الوسط  
 ولا محالة انه مطلوبي لا سيما مع ما رى له من حسن الوضع وجمال الشكل وقلة التشنج وقوة  
 اللحم وانه محبوب بمثل هذا الجحباب الذي لم ار مثله اني من الاعضاء فبحث عن الجانب الاخر  
 من الصدر فوجد فيه الجحباب المستبطن الاضلاع ووجد الرئة على ما وجد من هذه الجهة  
 فحسب بان ذلك العضو هو مطلوبه فحاول هنك حجابيه وشق شفاة فبكده واستكراه ما قدر على  
 ذلك بعد استغراق مجهوده وجر القلب فراه مصمتا من كل جهة فنظر هل يرى فيه آفة ظاهرة  
 فلم ير فيه شيئا فشد عليه يده فحين به ان فيه تجو يشا فقال اهل مطلوبي الاقصى انما هو في  
 داخل هذا العضو وان حتى الآن لم اصل الىه فشق عليه فالتى فيه تجو يقين اثنين احدهما  
 من الجهة اليمنى والاخر من الجهة اليسرى والذي من الجهة اليمنى مملوء بعلق منعقد والذي  
 من الجهة اليسرى خال لا شيء فيه فقال لرب يعطو علي ان يكون مسكنه احدى هذين البنتين ثم

قال اما هذا البيت الايمن فلأرى فيه غير هذا الدم المتعده ولا شك انه لم يتعذخنى صار  
الجسد كله الى هذا الحال اذ كان قد شاهد ان الدماء كلها متى سالت وخرجت انعدت  
وجدت ولم يكن هذا الا دما كسائر الدماء وانا أرى هذا الدم موجودا فى سائر الاعضاء لا يختص  
به عضودون اخر وانا ليس مطلوبى شيأ بهذه العفة انما مطلوبى الشئ الذى يختص به هذا  
الموضع الذى اجدنى لا استغنى عنه طرفة عين واليه كان انبعاثى من اول واما هذا الدم فكم مرة  
جرحتنى الوحوش فى المحاربة فسال منى كسير منه فاضرتنى ذلك ولا فقدنى شيأ من افعالى  
فهنا بيت ليس فيه مطلوبى واما البيت الايسر فاراه خائلا لثي فيسه وما ارى ان ذلك باطل  
فانكر ايت كل عضون من الاعضاء انما هو ليعمل يختص به فكيف يكون هذا البيت على  
ما شاهدت من شرفه باطلا ما ارى الا ان مطلوبى كان فيه فارتحل عنه واخلاه وعند ذلك طرأ  
على هذا الجسد من العظمة ما طرأ ففقد الادراك وعدم الحراك فلما ارى ان السالكين فى ذلك  
البيت قد ارتحل قبل انهدامه وتركه وهو بحاله تحقق انه احرى ان لا يعود اليه بعد ان حدث  
فيه من الخراب والتخريق ما حدث فصار عنده الجسد كله خسية الاقدرة بالاضافة الى ذلك  
الشئ الذى اعتدق فى نفسه انه بسكنه مدور يرحل عنه بعد ذلك فاقصر على الفكرة فى ذلك  
الشئ ما هو وكيف هو وما الذى ربط به هذا الجسد الى ابن صار ومن اى الابواب خرج عند  
خروجه من الجسد وما السبب الذى ازججه ان كان خرج كاره او السبب الذى كره اليه الجسد  
حتى فارقه ان كان خرج مختارا ونشئت فكره فى ذلك كله وسال عن ذلك الجسد وطرحه وعلم ان  
امه التى عطف عليه وارضعته انما كانت ذلك الشئ المرتحل وعنه كانت تصدر تلك الاعمال  
كلها لا هذا الجسد العاطل وان هذا الجسد يجملته انما هو كالالة لذلك ويعتزلها المعنى التى  
التخذها هو لقتال الوحوش فانتقلت علاقته عن الجسد الى صاحب الجسد ومجره ولم يبق له  
شوق الا اليه وفى خلال ذلك نبت ذلك الجسد وفاضت منه روح كريمة فزادت نفرة عنه وودان  
الابراء ثم انه سخر لنظره مغرا بان يقتل ان حتى صرع احدها الاخر ميتا ثم جعل الحى يبحث فى  
الارض حتى حفر حفرة فوارى فيها ذلك الميت بالتراب فقال فى نفسه ما احسن ما صنعت هذا  
ان ترابى فى مواراة جيفة صاحبه وان كان قد اساء فى قتله اياه وانا كنت احق بالاهتداء الى  
هذا الفعل باحى فحفر حفرة والى فيها جسده ادمه وحى عليها التراب وبقى يتفكر فى ذلك الشئ  
المصرف للجسد ولا يدري ما هو غير انه كان ينظر الى اشخاص القبياء كلها فبراهما على شكل  
امه وعلى صورتها فكان يغاب على ظنه ان كل واحد منها انما يجركه ويصرفه شئ هو مثل  
الشئ الذى كان يجرك امه ويصرفه فكان يات القبياء ويحس اليهم المكان ذلك الشبه وبقى  
على ذلك برهة من الزمان يتصفع انواع الحيوان والنبات ويعطوف بساحل تلك الجزيرة  
ويشطب اهل يجد لنفسه شيها حسب ما يرى اكل واحد من اشخاص الحيوان والنبات اشياها  
كثيرة فلا يجد شيأ من ذلك وكان يرى البحر قد احرق بالجزيرة من كل جهة فيعتقد انه ليس  
فى الوجود ارض سوى جزيرته تلك واتفق فى بعض الاحيان ان انعد حتى ظن ان اجمة قلم على  
سبيل المحاكاة فلما بصبرها رأى منظر اهلها وخلقها لم يعتده قبل فوقف يشجب منها ما لم يابوا  
بزال بد نومها شيأ فشبأ فراهى ما للثامر من الضوء الثاقب والفعل الثالب حتى لا تعلق بشئ  
لا انت عليه واجالته الى نفسها ليعمل العجب بها وماركب الله تعالى فى طابعه من الجرافة

والله تعالى ان مديده اليها وادان يأخذ منها شيأ فلما يشرها حرقت يده ولم يستطع القبض عليها اهتدى الى ان يأخذ قبسالم تستول النار على جميعه فاحتذ برطه السليم والنار في طرفه الآخر فتأني له ذلك وحمله الى موضعه الذي كان يأوي اليه وكان قد دخل في حجر كان استحسنه له سكني قبل ذلك ثم مازال يمد تلك النار بالحشيش والحطب الجزل وبتعهد هائل لا ينهارا استغسانا لها وتعبدانها وكان يز يدانسه به البلاء انهما كانت تقوم له مقام الشمس في الضياء والدفيء فمظلم بها ولوهو واعتقد انها افضل الاشياء التي لديه وكان دائم ابرها ما تعرك الى جهة فوق وتطلب العلو قلب على ظنه انها من جلة الجواهر السماوية التي كان يشاهدها وكان يختبر قوتها في جميع الاشياء بان ياقم اقمها فبرها ما مستولية عليه اما برعة واما يبطه بحسب قوة استعداد الجسم الذي كان يلقيه للاحتراق او ضعفه وكان من جلة ما أتني فيها على سبيل الاختبار لقوتها شيأ من امثال الحيوانات البحرية كان قد ألقاه البحر الى ساحله فلما انضمت ذلك الحيوان وسطع تناره فحرق كمشهوته اليه فا كل منه شيأ فاستطابها فاعتاد بذلك كل اللهم فصرف الحيلة في صيد البر والبحر حتى مهر في ذلك وزادت محبته في النار اذ تأني له بها من وجودها لاغتذاء الطيب شي لم يتأت له قبل ذلك فلما اشتد شغفه بها لما رأى من حسن آثارها وقوة اقتدارها وقم في نفسه ان الشئ الذي ارتحل من قلب امه الطيبة التي أنشأته كان من جوهر هذا الموجود ومن شئ يجانسه وا كذلك في ظنه ما كان يراه من حرارة الحيوان طول مدته حياته وبرودته من بعده وكل هذا اذا لم لا يختل وما كان يجده في نفسه من شدة الحرارة عند صدره بازاء الموضع الذي كان قد شق عليه من الظبية فوق في نفسه انه لو اخذ حيوانا وشق قلبه وتفر الى ذلك التجزيف الذي صا دعه فالياء عند ما شق عليه في امه الطيبة لرأه في هذا الحيوان الحي وهو ملوه بذلك الشئ الساكن فيه وتحقق هل هو من جوهر النار وهل فيه شئ من الضوء والحرارة ام لا فعمد الى بعض الوحوش واستوثق منه كتفا وشقه على الصفة التي شق بها الظبية حتى وصل الى القلب ففقد او الى الجهة اليسرى منه وشقه اقر أي ذلك الفراغ مما واهم به وبخاري يشبه الضباب الأبيض فادخل امسه فيه فوجد من الحرارة في حد كاد يحرقه ومات ذلك الحيوان على الفور ومع عنده ان ذلك البخار الحار هو الذي كان يحرك هذا الحيوان وان في كل شخص من اعضاء الحيوانات مثل ذلك معنى انفصل عن الحيوان مات ثم تحرق كشيء منه الشهوة لا يبعث عن مائر اعضاءه بالحيوان وترتيبها وارضاعها وكيانها وكيف ارتباط بعضها ببعض وكيف تستعمل هذا البخار الحار حتى تستمر لها الحياة به وكيف يشاء هذا البخار المدد التي تبقى ومن أين يستمد وكيف لا تغد حرارت فتنبع ذلك كله بتشرع الحيوانات الاحياء والاموات ولم يزل ينعم النظر فيها ويحيد الفكرة حتى بلغ في ذلك كله مبلغ كسار الطبيعيين فتبين له ان كل شخص من اعضاء الحيوان وان كان كثير اباعضائه ونه من حواسه ومزكاته فانه واحد وذلك الروح الذي مبدؤه من قرار واحد وانقسامه في مائر الاعضاء متبعث منه وان جميع الاعضاء اغماهي خادمة له او مؤدية عنه وان منزلة ذلك الروح في تصرف الجسد كمنزلة من يطارب الاعداء بالسلح التام او يصيد جميع صيد البحر والبر فيعد لكل جنس آلة يصيده بها والاتي يطارب بها تنقسم الى ما يدفع بها تنكابة غيره والى ما ينيكي بها غيره وكذلك الان

الصيغ تنقسم الى ما يصلح لحيوان البحر والى ما يصلح لحيوان البر وكذلك الاشياء التي  
 يشرح بها تنقسم الى ما يصلح للثقل والى ما يصلح للكبر والى ما يصلح للثقب والبدن واحد  
 وهو يصرف ذلك انحاء من التصريف بحسب ما يصلح له كل آلة وبحسب القايان التي تلتزم  
 بذلك التصريف كذلك ذلك الروح الحيواني واحد واذا عمل بالآلة التي كان فعله ايصار واذا  
 عمل بالآلة الاذ كان فعله معا واذا عمل بالآلة التي كان فعله شيا واذا عمل بالآلة التي كان  
 فعله ذوقا واذا عمل بالجلد والدم كان فعله لمسا واذا عمل بالعضو كان فعله حركة واذا عمل بالكبد  
 كان فعله غذاء واغتذاء وكل واحد من هذه اعضاء تخدمه ولا يتم لشي من هذه فعل الا بما  
 يتصل اليها من ذلك الروح على الطرق التي تسمى عصباً ومتى انقطعت تلك الطرق  
 او انسدت تعطل فعل ذلك العضو وهذه الاعصاب انما تستمد الروح من باطن الدماغ  
 والدماغ يستمد الروح من القلب والدماغ فيه ارواح كثيرة لانه موضع تفرع فيه  
 اقسام كثيرة فاي عضو عذم هذا الروح بسبب من الاسباب تعطل فعله وصار بمنزلة  
 الآلة المطرحة التي لا يصر فيها الفاعل ولا ينتفع بها فان خرج هذا الروح بجملة من  
 الجسد أدنى او تحلل بوجه من الوجوه تعطل الجسد كله وصار الى حالة الموت فانتهى به  
 النظر الى هذا الخدم النظر على رأس ثلاثة اسابيع من منتهى ذلك احد وعشرون عاماً وفي  
 خلال هذه المدة المذكورة تمت في وجوه حيله واكتفى بيجلود الحيوانات التي كان يشرحها  
 واحتذى بها واتخذ الخبوط من الاشعار ولما قصب الخطمية والخبازي والقلب وكل نبات  
 في خيط وكان اصل اهتمامه الى ذلك انه اخذ من الحافله وعمل خطاطيف من النول  
 القوي والاقصيص المحدد على الجارة واهتمدى الى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف  
 فانقصد مخزنا وبيتا لفضله غذائه وحسن عليه باب من القصب المر بوط بعضه الى بعض  
 لئلا يصل اليه شيء من الحيوانات عند مقبليه عن تلك الجهة في بعض شؤنه وامتأنت جوارح  
 الطير ليستعين بها في الصيد واتخذ الدواجن ليتنفع ببعضها وقرانها واتخذ من صياحي البقر  
 الوحشية شبه الامنة وركبها في القصب القوي وفي عصي الزان وغيرهما واستعان في ذلك  
 بالنار وجره في الجارة حتى صار تشبه الرماح واتخذ نر من جلود مضاعفة كل ذلك  
 لما رأى من عذمة السلاح الطبيعي ولما رأى ان يده تنفذ في كل ما فاته من ذلك وكان لا يقاومه  
 شيء من الحيوانات على اختلاف انواعها الا انها كانت تفر عنه فتجزه هربا فسكر في وجه  
 الحيلة في ذلك فلم يرضى بالتحجج له من ان يتألف بعض الحيوانات الشديدة العدو وبحسن اليها  
 بالآلة الذي يصلح لها حتى يتألف له الركب عابا ومطاردة سائر الاصناف بها وكان يتلك  
 الجزيرة خيل برة وجر وحشية فاتخذ منها ما يصلح له وراشها حتى كل لها غرضه وعمل  
 عليها من الشرل والجلود امثال الشكاكم والسرور فتألف له بذلك ما عمل من طرد الحيوانات  
 التي صعبت عليه الحيلة في اخذها وانما تفنن في هذه الامور كلها في وقت اشتغاله بالتشريح  
 وشهوته في وقوفه على خصائص اعضاء الحيوان وبما لا تختلف وذلك في المسدة التي حددنا  
 منهاها باحد وعشرين عاماً \* ثم انه بعد ذلك اختلف في ما اخذ من النظر فتصغير جميع  
 الاجسام التي في عالم السكون والفساد من الحيوانات على اختلاف انواعها والنباتات والمعادن  
 واصناف الجبار والقراب والماء واليضر والشج واليربوع والشان والجليسد والذهب والحز

قوله القلب  
 بكسر القاف  
 وكسر لوع  
 من السكان  
 م

قراء لها واصفا كثيرة وافعالا مختلفة وحركات متفقة ومتضادة وانهم النظر في ذلك والتثبت قراى انها تتفق ببعض الصفات وتختلف ببعض وانها من الجهة التي تتفق بها واحدة ومن الجهة التي تختلف فيها متغابرة ومتكثرة فكان تارة ينظر خصائص الاشياء وما يتفرده بعضها عن بعض فتكثر عنده كثرة تخرج من الحصر وينتشر له الوجود انتشارا لا يضبط وكانت تتكثر عنده ايضا ذاته لانه كان ينظر الى اختلاف اعضائه وان كل واحد منها منفرد بفعل وصفة تخصه وكان ينظر الى كل عضو منها فيرى انه يحتمل القسمة الى اجزاء كثيرة جدا فيحكم على ذاته بالكثرة وكذلك على ذات كل شيء ثم كان يرجع الى نظرا آخر من طريق ثان فيرى ان اعضائه وان كانت كثيرة فهي منه كلها بعضها ببعض لا انفصال بينها بوجه فهي في حكم الواحد وانما لا تختلف الابعاج باختلاف افعالها وان ذلك الاختلاف انما هو بسبب ما يصل اليها من قوة الروح الحيواني الذي انتهى اليه نظره اولا وان ذلك الروح واحد في ذاته وهو ايضا حقيقة الذات وسائر الاعضاء كلها كالالات فكانت تصد عنده ذاته بهذا الطريق \* ثم كان ينتقل الى جميع انواع الحيوان فيرى كل منهن منها واحدا بهذا النوع من النظر ثم كان ينظر الى نوع منها كالنمل والحيل والحمر واصناف الطير صنفها من صنفها فكان يرى اختصاص كل نوع يشبه بعضه بعضها في الاعضاء الظاهرة والباطنة والادراكات والحركات والمنازع ولا يرى بينها اختلافا الا في أشياء يسيرة بالاضافة الى ما انقفت فيه وكان يحكم بان الروح الذي لجميع ذلك النوع شيء واحد وانهم لم يختلف الا لانه اقمم على قلوب كثيرة وانه لو امكن ان يجمع جميع الذي افرق في تلك القلوب منه مما يعمل في وعاء واحد لكان كل شيء واحدا بمنزلة ماء واحد وشراب واحد تفرق على اوان كثيرة ثم يجمع بعد ذلك فهو في حالتي تفرقة وجمعه شيء واحد وانما عرض له التكثر بوجهه فكان يرى النوع كله بهذا النظر واحدا ويجعل كثرة اشخاصه بمنزلة كثرة اعضاء الشخص الواحد التي لم تكن كثيرة في الحقيقة ثم كان يجمع انواع الحيوان كلها في نفسه ويتأملها فيراها تتفق في انها تحس وتغذي وتحرك بالارادة الى اى جهة شئت وكان قد علم ان هذه الافعال هي اخص افعال الروح الحيواني به وان سائر الاشياء التي تختلف بها هذا الاتفاق ليست شديدة الاختصاص بالروح الحيواني فظهر له بهذا التأمل ان الروح الحيواني لذي لجميع جنس الحيوان واحد بالحقيقة وان كان فيه اختلاف يسير اخص به نوع دون نوع بمنزلة ماء واحد مقسوم على اوان كثيرة بعضه ابرد من بعض وهو في اصله واحد وكل ما ياتي في طبقة واحدة من البرودة فهو بمنزلة اختصاص ذلك الروح الحيواني بنوع واحد وبذلك وهكذا ان ذلك الماء كله واحد كذلك الروح الحيواني واحد وان عرض له التكثر بوجه ما كان يرى جنس الحيوان كله واحدا بهذا النوع من النظر \* ثم كان يرجع الى انواع النباتات على اختلافها فيرى بكل نوع منها تشبه اشخاصه بعضها بعضها في الاغصان والورق والزهر والثمار والافعال فكان يربطها بالحيوان ويعلم ان لها شيئا واحدا اشتركت فيه هو لها بمنزلة الروح الحيوان وانها بذلك الشيء واحد وكذلك كان ينظر الى جنس النبات كله فيحكم بالتحديد بحسب ما يراه من اتفاق فعله في انه يغذي وينمو ثم كان يجمع في نفسه جنس الحيوان ونباتات وبراها جميعا متفقين في الاغذية والنمو والان الحيوان يربذ على النبات



النبات بفضل الحس والادراك والحرك وريما يظهر في النبات شيء خفيه بمثل فحول وجوه  
 الزهر الى جهة الشمس وتحرك عروقه الى جهة الغذاء واشياء ذلك فظهر له بهذا التأمل ان  
 النبات والحيوان شيء واحد بسبب شيء واحد مشترك بينهما هو في احدهما اكل واكل وفي  
 الاخر قدماقه عاتق ما وان ذلك بمنزلة ماء واحد قسم بقسمين احدهما جامد والاخر سيال  
 فيقده عنده النبات والحيوان ثم ينظر الى الاجسام التي لا تحس ولا تغذى ولا تنمو ولا  
 الجارية والتراب والماء والهواء واللهب فيرى انها اجسام مقدر لها طول وعرض وعمق وانها  
 لا تختلف الا ان بعضها ذلون وبعضها لالون وبعضها حار وبعضها بارد ونحو ذلك من  
 الاختلاف وكان يرى ان الحار منها يصير باردا والبارد يصير حارا او كان يرى الماء يصير بخارا  
 والبخار يصير ماء والاشياء المحترقة تصير جبر اور ماد او طيبا ودخانا والذئبان اذا قفي  
 صعوده فيه جيرانه قد فيه وصار بمنزلة سائر الاشياء الارضية فيظهر له بهذا التأمل ان جميعها  
 شيء واحد في الحقيقة وان لحقتها الكثرة بوجهه فذلك مثل ما لحقت الكثرة للحيوان  
 والنبات ثم ينظر الى الشيء الذي اتحد به عنده النبات والحيوان فيرى انه جسم مثل هذه  
 الاجسام له طول وعرض وعق وهو اما جبر واما ياريد كواحد من هذه الاجسام التي لا تحس ولا  
 تغذى وانما خلقها بافعالها التي تظهر عنه بالآلات الحيوانية والنباتية لا غير ولعل تلك  
 الافعال ليست ذاتية وانما تسرى اليه من شيء آخر ولو سرت الى هذه الاجسام الاخر  
 لمكانته لمه فكان ينظر اليه بذاته مجردا عن هذه الافعال التي تظهر يادئ الرأي انها  
 صادرة عنه فكان يرى انه ليس الاجسام من هذه الاجسام فيظهر له بهذا التأمل ان  
 الاجسام كلها شيء واحد هي بايجادها مفر كها وما كنما الا انه يظهر ان لبعضها افصلا  
 بالآلات ولا يدرى هل تلك الافعال ذاتية لها او سارية اليها من غيرهما وكان في هذه الحال  
 لا يرى شيئا غير الاجسام فكان بهذا الطريق يرى الموجود كاشيا واحدا او بالنظر الاول  
 يرى الموجود كثر لا تقتصر ولا تناسي وبقي به كم هذه الحالة مفسدة ثم انه تامل جميع  
 الاجسام جميعا وجد انها هي التي هي عنده تارة شيء واحد وتارة كثيرة لانهاية لها فرأى  
 ان كل واحد منها لا يخجل من احدا من ان ما ان يقترن الى جهة المضاة لتلك الجهة وهي جهة  
 وانهيب والهواء اذا حصل تحت الماء واما ان يقترن الى الجهة المضادة لتلك الجهة وهي جهة  
 الال مثل الماء واجزاء الارض واجزاء الحيوان والنبات وأن كل جسم من هذه الاجسام  
 ان يعرى عن هاتين الحركتين وانه لا يسكن الا اذا منعته مانع موقفة عن طر يقه مثل الحجر  
 امازل يصادف وجه الارض صليا فلا يمكنه ان يخرج ولو تمكنه ذلك لما اثنى عن حركته قويا  
 يظهر ولذلك اذا رفقته وجده يتجامل غليظ يميل الى جهة السفلى طالبا للترول وكذلك الدخان  
 في صعوده لا ينثنى الا ان يصادف قبة صلبة تعجس فيثب بعطف يمينه او شمالا ثم اذا تخلص  
 من تلك القبة خرق الهواء صاعدا لان الهواء لا يمكنه ان يجسسه وكان يرى ان الهواء اذا ملئ به  
 زرق جلدور بطم عومس تحت الماء طالبا للصعود وتجامل على من يسكن تحت الماء ولا يزال  
 يفعل ذلك حتى يوافي موضع الهواء وذلك بخروجه من تحت الماء فيثب يسكن ويرزق عنه  
 ذلك لتجامل والميل الى جهة العلو الذي كان يوجد منه قبل ذلك وتظهر هل يجد جميعا يعرى عن  
 احدي هاتين الحركتين أو الميل الى احدهما في وقت ما فلم يجد ذلك في الاجسام التي لديه وانما

طلب ذلك لانه طمع ان يجسده فبرى مابيعة الجسم من حيث هو جسم دون ان يعترف بتوصف  
من الاوصاف التي هي منشأ التكررة فلما اعياء ذلك وتطرز الى الاجسام التي هي اقل الاجسام  
جلالا و صافي فلم يرها تعرى عن أحد هذين الوصفين بوجه وهما اللذان يعبر عنهما بالثقل  
والخفة فنظر الى الثقل والخفة هل هما الجسم من حيث هو جسم او هما المعنى زائد على الجسمية  
فظهر له انهما المعنى زائد على الجسمية لانهما لو كانا الجسم من حيث هو جسم لما وجد جسم  
الا وهما له ونحس نجد ان الثقل لا توجد فيه الخفة والخفيف لا يوجد فيه الثقل وهما لا محالة  
جسمان ولكل واحد منهما معنى منفرد به عن الآخر زائد على جسميته وذلك المعنى هو الذي  
به غابر كل واحد منهما الآخر ولو لا ذلك لكانا شيئا واحدا من جميع الوجوده فبين له ان  
حقيقة كل واحد من الثقل والخفيف مركبة من معنيين أحدهما ما يقع فيه الاشتراك منهما  
جدا وهو معنى الجسمية والآخر ما تنفرد به حقيقة كل واحد منهما عن الآخر وهو ما لا ثقل  
في أحدهما واما الخفة في الآخر المقتربان بمعنى الجسمية أى المعنى الذى يعرك أحدهما  
غلو والآخر سغلا وكذلك نظر الى سائر الاجسام من الجادات والاحياء فقرأ ان حقيقة  
وجود كل واحد منهما مركبة من معنى الجسمية يقوم شئ آخر زائد على الجسمية اما واحد واما  
أكثر من واحد فلاحظ له صور الاجسام على اختلافها وهو أول ملاحظ له من العالم الى الروحاني  
اذ هي صور لا تدرك بالحوس وانما تدرك بضرب من النظر اذ على ولا ح في جملة ملاحظ من ذلك  
أن الروح الحيواني الذى سكنه القلب (وهو الذى تقدم شرحه أولا) لا بد له ايضا من معنى  
زائد على جسميته يصلح بذلك المعنى لأن يعمل هذه الاعمال الغريبة التى تختص به من ضرب  
الاحساسات وفنون الادراكات وأصناف الحركات وذلك المعنى هو صورته وفصله الذى  
انفصل به عن سائر الاجسام وهو الذى يعبر عنه بالنظر بالنفس الحيوانية \* وكذلك لشيئ  
الذى يقوم بالنباتات فام الحار الغريزى له وان شئ يخصه هو فصله وهو الذى يعبر عنه بالنظر  
بالنفس النباتية وكذلك لجميع أجسام الجادات وهى ما عدا الحيوان والنبات مما فى عالم  
الكون والفساد شئ يخصها به يفعل كل واحد منها فعله الذى يختص به مثل صنوف الحركات  
وصدور الكيفيات المحسوسة عنها وذلك الشئ هو فصل كل واحد منها وهو الذى يعبر بالنظر  
عنه بالبيعة فلما وقف بهذا النظر على أن حقيقة الروح الحيواني الذى كان تشوقه اليه  
أيما مركبة من معنى الجسمية ومن معنى آخر زائد على الجسمية وأن معنى هذه الجسمية مشترك  
له وسائر الاجسام والمعنى الآخر المقترب به ينفرد به هو وحده هان عنده معنى الجسمية  
فاطرحه وتعلق فكره بالمعنى الثانى وهو الذى يعبر عنه بالثمن فتشوق الى التحقق به فالتزم  
الفكرة فيه وجعل مبدأ النظر في ذلك تصفح الاجسام كلها من جهة ما هي اجسام بل من  
جهة ما هي ذوات صور تلزم عن اخواص و يتفصل بها بعضها عن بعض فتتبع ذلك وحصره  
في نفسه فقرأ أن جملة الاجسام تشترك في صور تصدر عنها الافعال ورأى ثم يقام تلك الجملة  
مع مشاركتها في تلك الصورة يز يد علمه بصورة أخرى تصدر عنها افعال خاصة به ورأى  
طائفة من ذلك الفريق مع مشاركتها في الصورة الاولى والثانية ثم يدعنه بصورة ثالثة  
تصدر عنها افعال خاصة بها مثال ذلك ان الاجسام الارضية كلها مثل التراب والحجارة  
والمعادن والنبات والحيوان وسائر الاجسام الثقيلة هي جملة واحدة تشترك في صورة واحدة

تصدر عنها الحركة الى أسفل مالم يمتدحها عائق عن التناول ومتى جرت الى جهة العلو بالتصريح  
 تركت تحركت بصورتها الى أسفل \* وفريق من هذه الجملة وهو النباتات والحيوان مع  
 مشاركتها بالجملة المتقدمة في تلك الصورة يزدهلها بصورة أخرى يصدر عنها التغذى  
 والنمو \* والتغذى هو ان يتغذى بدل ما يتحلل بالفعل منه بواسطة القوة الغذائية التي  
 تحلل ما حصل له كالاستعداد بسبب القوة الخاصة من الغذاء بالقوة الواصلة بواسطة  
 الجاذبة الى مشا كل جوهرا المتغذى يحفظا لشخصه وتكميلا لمداره والنمو هو الزيادة  
 بواسطة القوة النامية وهي التي تزيد في أقطار الجسم أعني الطول والعرض والعمق على  
 التناسب الطبيعي بما تدخل في أجزائه من الغذاء \* فهذان الفعلان غايتان للنبات والحيوان  
 وهما لا يتجاذبان عن صورة مشتركة لمساو هي المعبر عنها بالنفس \* وطائفة من هذا  
 الفريق وهو الحيوان خاصة مع مشاركتها الفريق المتقدم في الصورة الاولى والثانية تزيد  
 عليه بصورة ثالثة يصدر عنها الحس والتنقل من حيز الى آخر \* ورأى كل نوع من أنواع  
 الحيوان له خاصية يتحاز بها عن حائر الأنواع وينفصل بها متميزا عنها فلم ان ذلك صادر له  
 عن صورة تقتضيه زائدة عن معنى الصورة المشتركة له ولسائر الحيوان وكذلك لكل واحد  
 من أنواع النباتات مثل ذلك \* فتبين له ان هذه الاجسام المحسوسات التي في عالم الكون  
 والفساد بعضها تلتم حقيقة من معان كثيرة زائدة على معنى الجسمية وبعضها من  
 معان أقل وعلم ان معرفة الأقل أسهل من معرفة الاكثر فطلب والا الوقوف على حقيقة  
 الشيء الذي تلتم حقيقة من اقل الاشياء ورأى ان الحيوان والنبات تلتم حقاقتها  
 الا من معان كثيرة لتلتم افعالها باخر التفكير في صورها وكذلك رأى ان اجزاء  
 الارض بعضها ايسر من بعض قصص منها ايسر ما قدر عليه وكذلك رأى ان الماء شيء  
 قابل التركيب لقلته يصدر عن صورته من الافعال وكذلك رأى النار والهواء وقد كان  
 سبق الى ظنه اولا ان هذه الاربعة يتشبه بعضها الى بعض وان لها شيئا واحدا تشترك فيه  
 وهو معنى الجسمية وان ذلك الشيء ينبغي ان يكون خلوا من المعاني التي تميز بها كل واحد من  
 الاربعة عن الآخر فلا يمكن ان يتحرك الى فوق ولا الى اسفل ولا ان يكون حاروا لا باردوا ولا  
 ان يكون رطبا ولا يابس لان كل واحد من هذه الاوصاف لا يعم جميع الاجسام فليست ان  
 للجسم بما هو جسم فاذا امكن وجود جسم لا صورة فيه زائدة على الجسمية فليس تكون فيه  
 صفة من هذه الصفات ولا يمكن ان تكون فيه صفة الا وهي تدم سائر الاجسام المتصورة  
 بضروب الصور فنظر هل يجدوصفا واحدا يعم جميع الاجسام حيوا وجمادا فلم يجد شيئا يعم  
 الاجسام كلها الا معنى الامتداد الموجود في جميعها في الاقطار الثلاثة التي يعبر عنها بالطول  
 العرض والعمق فلم ان هذا المعنى هو الجسم من حيث هو جسم لكنه ان نباتاته بالحس وجود  
 جسم بهذه الصفة وحدها حتى لا يكون فيه معنى زائد على الامتداد المذكور ويكون بالجملة  
 خلوا من سائر الصور ثم تفكر في هذا الامتداد الى الاقطار الثلاثة هل هو معنى الجسم  
 بعينه وليس ثم معنى اخر اولى كذلك رأى ان وراء هذا الامتداد معنى آخر هو ان الشيء  
 يوجد فيه هذا الامتداد وان الامتداد وحده لا يمكن ان يقوم بنفسه كإن ذلك الشيء المتد  
 يمكن ان يقوم بنفسه دون امتداد واعتبر ذلك ببعض الاجسام المحسوسة فوات الصور كالطين

مثلا فرائضه اذا عمل منه شكل كالكرة مثلا كانت له طول وعرض وعق على قدره ثم ان تلك  
الكرة يعينها الواحد بذات وردت الى الشكل مكعب او بمعنى التبدل ذلك الطول وذلك العرض  
وذلك العمق وصارت على قدر اخر غير الذي كانت عليه والطين واحد بعينه لم يتبدل غير انه  
لا بد له من طول وعرض وعق على اى قدر كان ولا يمكن ان يعزى عنها غير انها لتعاقبها عليه  
تبدل له انتهاء متى على حباله ولكونه لا يعزى بالجملة عنها تبين له انها من حقيقة فلاح له  
بهذا الاعتبار ان الجسم ما هو جسم مركب على الحقيقة من معينين (احدها) يقوم منه مقام  
الطين للكرة فى هذا المثال (والاخر) يقوم مقام طول الكرة وعرضها وعمقها والمكعب  
اذا رأى شكل كانه وانه لا يفهم الجسم الا مركبا من هذين المعينين وان احدهما لا يستغنى عن  
الآخر لكن الذى يمكن ان يتبدل ويتعاقب على اوجه كثيرة (وهو معنى الامتداد) يشبه  
الصورة التى لساثر الاجسام ذوات الصور والذى ثبتت على حال واحدة (وهو الذى ينزل منزلة  
الطين المتقدم) يشبه معنى الجسمية التى لساثر الاجسام ذوات الصورة وهذا الذى الذى  
هو بمنزلة الطين فى هذا المثال هو الذى يسميه النظائر المادقة والمبولى وهى عارضة عن الصور  
جملتها فلما اكتمت ظهروا الى هذا الحد وفارق المحسوس بعض مغارقة وأشراف على تخوم العالم  
العقل استوحش وحن المعالفه من عالم الحس فتقهقر قليلا وترك الجسم على الاطلاق لانه  
احرا لا يتركه الحس ولا يقدر على تناوله واخذ بسط الاجسام المحسوسة التى شاهدها وهى  
تلك الاربع التى كلن قد وقف نظره عليها فاول ما نظر الى الماء فرأى انه اذا خلى وما تقتضيه  
صورته ظهر منه برد محسوس وطلب النزول الى اسفل فاذا سخن اما بالنار واما بحرارة الشمس  
زال عنه البرد ولا يبقى فيه طلب النزول فاذا افرط عليه بالشمس زال عنه طلب النزول الى  
اسفل وصار يطلب الصعود الى فوق فزال عنه بالجملة الوصفان اللذان كانا ابدا يصدران عنه  
من صورته ولم يعرف من صورته اكثر من مدور هذين الفعلين عنها فلما زال هذان الفعلان  
بطل حكم الصورة فزال الصورة المائية عن ذلك الجسم عند ما ظهر متنه افعال من شأنها ان  
تصدر من صورة أخرى وحدثت له صورة أخرى بعد ان لم تكن وصدر عنه بها أفعال لم تكن  
من شأنها ان تصدر عنه وهو بصورته الاولى فعلم بالضرورة ان كل حادث لا بد له من محدث  
فارتفع في نفسه بهذا الاعتبار فاعل الصورة ارتسما على العمود دون تفصيل بعلم انه تتبع  
الصورة التى كان قد علمها قبل ذلك صورة صورة فرأى انها كالأحادثة وانها لا بد لها من فاعل  
ثم انه نظر الى ذوات الصور فلم ير أنها شئ أكثر من استعداد الجسم لان يصدر عنه ذلك الفعل  
مثل الماء فانه اذا افرط عليه التسخين استعمل الحركة الى فوق وصلح لها ذلك الاستعداد هو  
صورته اذ ليس ههنا الاجسام وأشياء مقص عنه بعد ان لم تكن مثل الكيفيات والحركات  
وافعال محدثها بعد ان لم تكن فصول الجسم لبعض الحركات دون بعض هو استعداد بصورته  
ولاح له مثل ذلك فى جميع الصورة فتبين له ان الأفعال الصادرة عنها ليست فى الحقيقة لها وانما  
هى افعال يفعل بها الأفعال المنسوبة اليها (وهذا المعنى الذى لاح له هو قول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كنت معه الذى يدفع به بصره الذى يصير به وفى حكم التزبل فلم تقتلوه  
ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رى) فلما لاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح  
على الاجمال دون تفصيل حدث له شوق حيث الى معرفته على التفصيل وهو بعد لم يكن  
فارق

فأمر عالم الحس بفعل مطالب هذا الفاعل المختار من جهة المحسوسات وهو لا يعلم بعد هل هو واحد أو كثير فتصفح جميع الأجسام التي لديه وهي التي كانت فكرته أبعادها أفرأها كلها تتكون تارة وتفسد أخرى ومالم ينفق على فساد جلته وقف على فساد أجزائه مثل الماء والارض فانه رأى أجزاءهما تفسد بالنار وكذلك الهواء أو يفسد بشدة البرد حتى يتكون منه ثلج فيسبل ماء وكذلك سائر الأجسام التي كانت لديه لم يرمتها شيأ بر يتاعن الحدوث وانه فقتر الى الفاعل المختار فاطرهما كاهوا وانتقلت فكرته الى الأجسام السماوية (و انتهى الى هذا النظر على أن أربعة أساييس من منشئه وذلك ثمانية وعشرون عاما) فعلم أن السماوات قيمها من الكواكب أجسام لانها تمتد في الاقطار الثلاثة انغول والعرض والعمق لا ينفك شيء منها عن هذه الصفة وكل ما لا ينفك عن هذه الصفة فهو جسم فهي اذن كلها جسم ثم فكر هل هي ممتدة الى غير نهاية وذلكة ابدافى الطول والعرض والعمق الى غير نهاية وهي متناهية محدودة بمحدود تتقطع عندها ولا يمكن ان يكون وراءها شيء من الامتداد فقدر في ذلك بعض خيرة ثم انه بقوة نظره وذلك ما نظره رأى ان جسمه المتناهية له باطر وشئ لا يكره معنى لا يعقل وتقوى هذا الحكم عنده بحجج كثيرة سخطت له يدنو بين نفسه وذلك انه قاله ما هذا الجسم السماوى فهو متناه من الجهة التي تليق والناحية التي وقع عليها حصى فهذا الاشك فيه لاني أدركه يصيرى واما الجهة التي تقابل هذه الجهة وهي التي يداخلني فيها الشك فاني أيضا أعلم انه من المحال ان تمتد الى غير نهاية لاني ان تخيلات ان خطين اثنين يمتدان من هذه الجهة المتناهية ويمران في سمك الجسم الى غير نهايته تحب امتداد الجسم ثم تخيلت ان أحد هذين الخطين قطع منه جزء كبير من ناحية طرفه المتناهي ثم أخذ ما بقى منه وما بقى طرفه الذي كان فيه موضع القطع على طرف الخط الذي لم يقطع منه شيء وما بقى الخط المقطوع منه على الخط الذي لم يقطع منه شيء وذهب الذهن كذلك معها الى الجهة التي يقال انها غير متناهية فاما ان تجد الخطين أبدأ يمتدان الى غير نهاية ولا ينقص أحدهما عن الآخر فيكون الذي قطع منه جزء مساو بالذي لم يقطع منه شيء وهو محال وأما ان لا يمتد الناقص معه أبدا بل ينقطع دون مذهبه ويقف عن الامتداد معه فيكون متناهيًا فاذا رد عليه القبر الذي قطع منه أولا وقد كان متناهيًا صار كله متناهيًا وحيث لا يقصر عن الخط الآخر الذي لم يقطع منه شيء ولا يفضل عليه فيكون اذن مثله وهو متناه فذلك أيضا متناه (فالجسم الذي تقرر فيه هذا الخطوط متناه وكل جسم يمكن ان تقرر فيه هذه الخطوط فكل جسم متناه فاذا فرضنا أن جسمًا غير متناه فقد فرضنا باطلا ومحالا) فلما صح عنده بمطهرته انه لا ينفك اني تثبت مثل هذه الخطوط أن جسم السماء متناه اذ ان يعرف على أي شرح دراية انقطاعه بالسطوح التي تحده فنظر أولا الى الشمس والقمر وسائر الكواكب كبرها مع من جهة المشرق وتغرب من جهة المغرب فما كن منها يمر على سمت رأسه رأه يقطع دائرة عظمي ومال عن سمت رأسه الى الشمال أو الى الجنوب رأه يقطع دائرة أصغر من تلك وما كان أبعد عن سمت الرأس الى أحد الجانبين كانت دائرته أصغر من دائرة ما هو اقرب حتى كانت أصغر الدوائر التي تعبر عليها الكواكب دائرتين اثنتين احدهما حول القطب الجنوبي وهي مدار سهيل والاخرى حول القطب الشمالي وهي مدار افرقدين ولما كان مكانه

على خط الاستواء الذي وصفناه أولا كانت هذه الدوائر كلها قائمة على سطح اقصى ومتشابهة  
 الاحوال في الجنوب والشمال ولكن القطب ان معطاه من له وكان يترقب اذا طلعت كوكب  
 من الكواكب على دائرة كبيرة وطامع كوكب اخر على دائرة صغيرة وكان طلوعهما معاً فكان  
 يرى غروبهم معاً واضر له ذلك في جميع الكواكب وفي جميع الاوقات فتميز له بذلك ان الفلك  
 على شكل الكرة وقوى ذلك في اعتقدهم انه من جوع اشمس والقمر وسائر الكواكب  
 الى المشرق بعد مغيبها بالمغرب ومزادها بضامن منها تظهر اهره على قدر واحد من اعظم في  
 حال طلوعها وتوسطها وغروبها وانما لو كانت حركتها على غير شكل الكرة لسكانت لا محالة  
 في بعض الاوقات اقرب الى بهر من في وقت اخر ولو كانت كذلك لسكانت مدة اذيرها  
 واعضاءها تختلف عند بصرة فيرأى في حال القرب اعظم مما يراها في حال البعد لا اختلاف  
 بابعادها عن مركزه حيث يختلفا على الاول فذلك لم يكن شئ من ذلك تحقق عنده مكرية الشكل  
 وما زال يتعسف حركة القمر فيراها آخذة من المغرب الى المشرق وحركات الكواكب السيارة  
 كذلك حتى تبين له قاري كبير من عالم الهيئة وظهر له ان حركاتها لا تكون الا بافلاك كثيرة كلها  
 مضمرة في فلك واحد واعلاها هو الذي يهرك السلك من المشرق الى المغرب في اليوم واللييلة  
 (وشرح كيفية انتقاله ومعرفة ذلك بطول وهو مثبت في الكتب ولا يحتاج منه في غرضنا الا  
 لتقدير الذي اوردناه فلما انتهى الى هذه المعرفة وقف على ان الفلك يحمله وما يحتوي عليه  
 كشيء واحد متصل ببعضه ببعض وان جميع الاجسام التي كان يظفر فيها ولا كالارض والماء  
 والهواء والنبات والحيوان وما شا كلها هي كلها في ضمنه وغير خارجة عنه وانه كماله شئ  
 بشخص من اشخاص الحيوان وما فيه من الكواكب المتيرة هي بمنزلة حواس الحيوان وما فيه  
 من ضرب الافلاك المتصل بعضها ببعض هي بمنزلة اعضاء الحيوان وما في داخله من عالم  
 الكون والفلك هي بمنزلة في جوف الحيوان من اصناف الفضول والرطوبات التي كثيرا  
 ما يتكون فيها ايضا حيوان كما يتكون في العالم الاكبر فلما تبين له انه كله كشخص واحد  
 في الحقيقة قائم محتاج الى فاعل مختار واتخذت عنده اجزائه الكبرية قنوع من النظار الذي  
 الذي تصدق به عنده الاجسام التي في عالم الكون والفساد تفكر في العالم يحمله هل هو شئ  
 حدث بعد ان لم يكن وخرج الى الوجود بعد العدم او هو امر كان موجودا فيما سلف ولم  
 يسبقه العدم برجه من الوجود فتشكك في ذلك ولم يترجح عنده احد الحسنيين على الآخر \*  
 وذلك انه كان اذا ازمع على اعتقاد التقدم اعترضته عوارض كثيرة من اسئلة التوجع ولا نهاية له  
 بمن القيام الذي احتمل عنده وجود جسم لانهاية له \* وكذلك كان يرى ان هذا الوجود  
 لا يحمل من الحوادث فهو لا يكثر تقدمه عليها ولا يمكن ان يتقدم على الحوادث فهو ايضا  
 محدث \* واذا ازمع على اعتقاد حدوث اعترضته عوارض اخرى وذلك انه كان يرى ان معنى  
 حدوثه بعد ان لم يكن لا يفهم الا على معنى ان الزمان تقدمه والزمن من جملة العالم وغير منفك  
 عنه فاذا لم يفهم تاخر العالم عن الزمان \* وكذلك كان يقول اذا كان حادثا فلا بد له من  
 محدث وهذا المحدث الذي احسنه لم احسنه الا ان لم يحدثه قبل ذلك الطارئ طار عليه  
 ولا شئ هنالك غيره ام تعبر حدث في ذاته بان كان لها لشيء احديث ذلك التفسير وما زال

يشكر في ذلك عدة سنين فتعارض عنده الحجة ولا يترجح عنده أحد ولا اعتقاد بين علي  
 الآخر فلما اعياء ذلك جعل يشكر ما الذي يلزم من كل واحد من الاعتقادين  
 فقلل اللازم عنهما ليكون شيئا واحدا فإى أنه ان اعتقد حدوث العالم ونزوجه الى الوجود  
 بعد العدم فاللازم عن ذلك ضرورة أنه لا يمكن ان يخرج الى الوجود بنفسه وأنه لا بد له من  
 فاعل يخرج به الى الوجود وان ذلك الفاعل لا يمكن ان يدرك بشئ من الحواس لانه لو ادرك بشئ  
 من الحواس لكان جسمه من الاجسام ولو كان جسمه من اجسام لكان من جملة العالم وكان  
 حادثا واحتاج الى محدث ولو كان ذلك المحدث انشائي ايضا جسمه لاحتاج الى محدث ثالث  
 وانثالث الى رابع ويتسلسل ذلك الى غير نهاية وهو باطل واذن لا بد للعالم من فاعل ليس  
 بجسم واذالم يكن جسمه فلا يسيل الى ادراكه بشئ من الحواس لان الحواس الخمس لا تدرك  
 الا الاجسام او ما يلحق الاجسام واذن لا يمكن ان يحس فلا يمكن ان يتخيل لان التخييل ليس  
 شيئا الا حضار صور المحسوسات بعد غيبيها واذالم يكن جسمه انصفات الاجسام كلها تستحيل  
 عليه واول صفات الاجسام هو الامتداد في الطول والعرض والعمق وهو منزه عن ذلك وعن  
 جميع ما يتبع هذا الوصف من صفات الاجسام واذ كان فاعلا للعالم فهو لا محالة قادر عليه  
 وعالم به (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وورأى ايضا انه ان اعتقد قدم العالم وان  
 العدم لم يسبقه وانه لم يزل كما هو فان اللازم عن ذلك ان حركته قديمة لا نهاية لها من جهة  
 الابتداء اذ اذهى لم يسبقه ما سيكون يكون مسبوقا منه وكل حركة لا بد لها من محرك ضرورة  
 والحرك امان ان يكون قوة دائرية في جسم من الاجسام اما جسم المتحرك نفسه واما جسم آخر  
 خارج عنه واما ان تكون قوة دائرية فلا تدفع في جسم وكل قوة دائرية في جسم وشائعة  
 فيه فانها تنقسم بانقسامه وتنضاعف بتضاعفه مثل انشئ في الحجر مثلا التحرك له الى اسفل  
 فانه ان قسم الحجر نصفين انقسم ثقله نصفين وان زيد عليه اخر مثله زاد في الثقل اخر مثله فان  
 امكن ان يزايد الحجر ابد الى غير نهاية كان تزايدنا الشغل الى غير نهاية وان وصل الحجر الى  
 حدها من العظم ووقف وصل الثقل ايضا الى ذلك الحد ووقف لكنه قد تبرهن ان كل جسم  
 لا محالة متناه في ذلك كل قوة في جسم لا محالة متناهية فان وجدنا قوة ثقيل فعلا لانهاية له فهي  
 قوة ليست في جسم وقد وجدنا الثقل يتحرك ابد احركة لا نهاية لها ولا انقطاع اذ فرضاة قديما  
 لا ابتداء له فالواجب على ذلك ان تكون القوة التي تحركه ليست في جسمه ولا في جسم خارج  
 عنه فهي اذن شئ برئ عن الاجسام وغير موصوف بشئ من اوصاف الجسمية وقد كان  
 لاح له في نظره الاول في عالم السكون والفساد ان حقيقة وجود كل جسم انما هي من جهة  
 صورته التي هي استعداده لاضرب الحركات وان وجوده الذي له من جهة مدته وجود ضعيف  
 لا يكاد يدرك فاذا وجود العالم كله انما هو من جهة استعداده لتحرك هذا التحرك البريء  
 عن المادة وعن صفات الاجسام المستزعة ان يرككه حس او يتطرق اليه خيال  
 سبحانه واذ كان فاعلا حركات الفلك على اختلاف انواعها فعلا متفاوتة فيه ولا تصور  
 فهو لا محالة قادر عليه وعالم به فانتهى تقدير هذا الطار بقاى ما انتهى اليه بالطريق  
 الاول ولم يضره في ذلك تشككه في قدم العالم او حدوثه ودفع له على الوجهين جميعا وجود  
 فاعل غير جسم ولا متصل بجسم ولا منفصل عنه ولا داخل فيه ولا خارج عنه اذ الاتصال

والانفصال والتدخل والخروج هي كلها من صفات الاجسام وهو متزعمها  
ولما كانت المادة من كل جسم مقترة انما صورة اذ لا تقوم الا بها ولا تثبت لها حقيقة  
دونها وكانت الصورة لا يصبغ وجودها الا من قبل هذا الفاعل المختار تبين له افتقار  
جميع الموجودات في وجودها الى هذا الفاعل وانه لا قيام لشيء منها الا به فهو اذن علته  
شأنه... وان كانت محدثة الوجود بعد ان سبقها العدم او كانت لا ابتداء لها من  
... وان سبقها العدم قط فانها على كلا الحالين معاولة ومقترة الى الفاعل  
... وجوده ولولا دوامه لم يدم ولولا وجوده لم توجد ولولا قدمه لم تكن  
... وجوده في ذاتي عنها ويرى منها وكيف لا يكون كذلك وقد تبين ان قدرته وقوته  
غير متناهية وان جميع الاجسام وما يتصل بها او يتعلق بها ولو بعض تعلق هو متناه  
منتهى فاذن العالم كما بهما فيه من السموات والكوكب وما بينهما فوقها وما تحتها فعله  
وحقيقته ومن آخره بالذات وان كانت غير متأخرة بالزمان كما انك اذا اخذت في قبضتك  
جسم من الاجسام ثم حركته يدك فان ذلك الجسم لا يخالفه بقدره تابعاً لحركة يدك حركة  
متأخرة عن حركة يدك متأخرة بالذات وان كانت لم تتأخر بالزمان عنها بل كان ابتداءها معها  
فكذلك العالم كما بهما علول ومخلوق لهذا الفاعل بغير زمن (انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول  
له كن فيكون) فانما يرى ان جميع الموجودات فعله تصفها من قبل ذاته فاعلم ان  
... في اعتبار في قدرة تامة... تعجب من غريب صنعته ولطيف حكمته ودقيق علمه  
فتميزت في ان... موجوده فضلا عن ان... انار الحكمة وبتابع الصنعة  
ما قسم منه كل... تحت عنده ان ذلك لا يصدر الا عن فاعل مختار في غاية الكمال  
(لا يعجز عنه مثله ردة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ثم تأمل في  
جميع اصناف الحيوان كيف اعطى كل شيء خلقه ثم هداه لاستعماله فاولا انه هداه  
لاستعماله تلك الاعضاء التي خلقت له في وجوده المنافع المقصودة به لما انتفع بها الحيوان  
وكانت كالأعضاء فعمل بذلك ان كرم الكرماء وارحم الرعاء \* ثم انه مهما نظر شيئا من  
الموجودات... و... وقوة... فضيلة من الفضائل اى فضيلة كانت تفكر وعلم  
انها في... الخلة رجل جلاله ومن جوده ومن فعله فعمل ان الخلق له هو في ذاته  
... وادوم وانه لا نسبة لهذه الى تلك فما زال يتبع  
... وصداقة عنه ويرى انه احق به من كل من يوصف به اذونه  
... منها ومنه عنها وكيف لا يكون بريء عنها وليس  
... كيف... وكيف يكون لعدم تعلق او تلبس من هو  
الموجود... رجب وجوده... على... وجود وجوده فلا وجود الا وهو هو  
الموجود... وهو البهاء وهو القدرة وهو العلم وهو هو وكل شيء  
... هذا الخلق على رأس خمسة اصابع من منتهى ذلك  
... في... من امر هذا الفاعل ما شغل عن الفكرة في كل شيء  
... من... موجودات والبحث عنها حتى صار بحيث لا يقع بصره  
على شيء من... بل في... في... على الفكر الى الصانع وترك



المصنوع حتى اشتد شوقه اليه واتزعم قلبه بالسكينة عن العالم الادنى المحسوس وتعلق بالعالم  
 الارفع المعقول فلما حصل له العلم بهذا الموجد الرقيع الثابت الوجود الذى لا سبب لوجوده  
 وهو سبب لوجود جميع الاشياء اراد ان يعلم باى شئ حصل له هذا العلم وباى قوة ادرك هذا  
 الموجد فتصفى حواسه كاهوى السمع والبصر والشم والذوق واللمس فرأى انها كلها  
 لا تدرك شيئا الاجسام او ما هو فى جسم وذلك ان الدمع انما يدرك المسموعات وهى ما يحدث من  
 تخرج الهواء عند تصادم الاجسام وابعثر انما يدرك اللون والشم يدرك الروائح والذوق  
 يدرك الطعوم واللمس يدرك الصلابة واللين والخشونة والملاسة وكذلك التذوق الحيايم لا تدرك  
 شيئا الا ان يكون له طول وعرض وعمق وهذه المدرك كانت كلها من صفات الاجسام وليس لهذه  
 الحواس ادراك شئ سواها وذلك لانها قوى شائعة فى الاجسام ومنقسمة بانقسامها فهى لذلك  
 لا تدرك الاجسام منقسما لان هذه القوة اذا كانت شائعة فى شئ منقسم فلا بد ان  
 ادركت شيئا من الاشياء فانه ينقسم بانقسامها فاذن كل قوة فى جسم فانها لا تدرك الاجسام  
 او ما هو فى جسم وقد تبين ان هذا الموجد الواجب الوجود برى من صفات الاجسام من  
 جميع الجهات فاذن لا سبيل الى ادراكه الا بشئ ليس بجسم ولا هو قوة فى جسم ولا تعلق له  
 بوجه من الوجوه بالاجسام ولا هو داخل فيها ولا خارج عنها ولا متصل بها ولا منفصل  
 عنها وقد كان تبين ان ادراكه بذاته ومخفى المعرفة عنه فتبين له بذلك ان ذاته التى ادركه  
 بها امر غير جسمانى ولا يجوز عليه شئ من صفات الاجسام وان كل ما يدركه من ظاهر ذاته  
 من الجسميات ليست حقيقة ذاته وانما حقيقة ذاته التى ادرك بها الموجد المطلق  
 الواجب الوجود لما علم ان ذاته ليست هذه المتجسمة التى يدركها بحواسه ويحيط بها ادبها  
 هان عنده بالجملته جسمه وجعل تفكره فى تلك الذات الشريفة التى ادرك بها ذلك الموجد  
 الشريف الواجب الوجود وتطرق بذاته فى تلك الذات الشريفة هل يمكن ان يتبدد او تفسد  
 وتضعف او هى دائمة البقاء فرأى ان الفساد والاضلال انما هو من صفات الاجسام بان  
 تتخلع صورة وتلبس أخرى مثل الماء اذا صار هواء والهواء اذا صار ماء واليابس اذا صار ترابا  
 او رماذا والتراب اذا صار نباتا فهذه امور معنى الفساد واما الشئ الذى ليس بجسم ولا يحتاج فى  
 قوامه الى الجسم وهو منزله بالجملته عن الجسميات فلا يتصور فساد له فثبت له ان ذاته  
 الحقيقية لا يمكن فسادها اراد ان يعلم كيف يكون حاله اذا طرحت البدن وتحات عنه وقد  
 كان تبين له انها لا تطرحه الا اذ لم يبق له لها متصف بجميع القوى المدركة فرأى كل  
 واحدة منها تارة تكون مدركة بالقوة وتارة تكون مدركة بالفعل مثل السمع فى حال  
 تغميضه والاراعضها عن البصر فانها تكون مدركة بالقوة (ومعنى مدركة بالقوة انها  
 لا تدرك الا ان تدرك فى المستقبل وفى حال تفتحها واستقبالها للبصر تكون مدركة بالفعل  
 ومعنى مدركة بالفعل انها لا تدرك وكذلك كل واحدة من هذه القوى تكون بالقوة  
 وتكون بالفعل وكل واحدة من هذه القوى ان كانت لم تدرك قط بالفعل فهى مادامت بالقوة  
 لا تنشوق الى ادراك الشئ المخصوص لانها لم تتعرف به بعد مثل من خلق مكفوف البصر  
 وان كانت قد ادركت بالفعل تارة ثم صارت بالقوة فانها مادامت بالقوة تستأنى الى الادراك  
 بالفعل لانها قد تعرفت بذلك المدرك وتعلق به وحنث اليه مثل من كان بصيرا ثم عمى فانه

لا يزال يشاقق أحد المصراوات بحسب ما يكون الشيء المدرك. وهم لا يسمون الشوق إليه  
أكثر وإنما يفقدونه عظم ولنتك كن تالم من يفقد بصره بعد الرؤية أعظم من تألم من يفقد شمه  
إذا الأشياء التي يدر كها تجسر أتم أحسن من التي يدر كها الشم فإن كان في الأشياء شيء  
لأنها لا يمكن له ولا غاية حسنه وجاله وبهائه وهو فوق البهاء والحسن وليس في الوجود  
كال ولا حزن ولا بهاء ولا جمال إلا صادر من جهته وفائض من قبله فمن فقد ادراك ذلك  
الشيء فقد انزعج قلبه فلا بد له أن يندم ما دام قائدا له يكون في الآلام لأن نهاية لها كمال من كان  
مدركا له على لدوام أنه يكون في لذته انقسام لها وغبطة لا غاية وراهها وبهجة وصبر ولا نهاية  
لها وقد كان ينبغي له أن الموجد الواجب الوجود متصف بأوصاف الكمال كلها ومترد عن  
صفات العجز وبريء منه وتبين له أن الشيء الذي يتوصل إلى إدراكه أمر لا يشه  
الأجسام ولا يفد لذتها فظهر له بذلك أن من كانت له مثل هذه الذات المعدة لمثل هذا  
الادراك أنه إذا طرح البعد بالوقت فإما أن يكون قبس ذلك في مدة تصرفه للبعد  
لم يتعرف قط بهذا النوع والتوابع الوجود ولا اتصال به ولا يصح عنه فهو إذا فارق  
البعد لا يتصل بذلك الموجود ويألم بفقدته وما جميع القوى الجسمانية فأنها تبطل  
بها لأن الجسم فلا تشاقق أيضا إلى مقتضية تلك القوى ولا تحس إليها ولا تتألم بفقدها وهذه  
حالة البهائم غير المنطقة كلها وهو كانت على ضرورة الإنسان ولم تكن وما أن يكون قبل  
ذلك في مدة تصرفه بالبعد قد تعرف بهذا الموجود وعلم ما هو عليه من الكمال والعظمة  
والسلطان والتقدرة إلا أنه اعرض عنه واتبع هواه حتى وافته منيته وهو على تلك الحال  
فيهرم المثلث وعندده الشوق إليها بقي في عذاب طويل والآلام لأن نهاية لها فإما أن  
يتخلص من تلك الآلام بعد جهد طويل ويشاهد ما شوق إليه قبل ذلك وما أن يبقى في آلامه  
بقا من مد يتعبد له لئلا يتعداه لكل واحد من الوجهين في حياته الجسمانية وما من تعرف  
بهذا النوع ولولا ب الوجود قبل أن يذوق البعد وأقبل بكليته عليه ولتزم الفكرة في  
جلاله وحسنه وبهائه ولا يعرف عنه حتى وافته منيته وهو على حال من الأقبال والمشاهدة  
بالبعد فهو إذا فارق البعد بقي في لذته لأن نهاية لها وغبطة وسرور وروح دائمة الاتصال  
مشاهدة لذلك الموجد الواجب النوع ودوام تلك المشاهدة من السكروا والشوائب عز وجل  
عنه ما تقتضيه هذه القوى الجسمانية من الأمور الحسية التي هي بالإضافة إلى تلك الحال  
آلام وشرو وعوائق فإما تبين له أن كمال ذاته ولذتها إنما هو بمشاهدة ذلك الموجود الواجب  
الوجود على لدوام مشاهدته فنعن أبدا حتى لا يعرف عنه طرفة عين لكي توافيه منيته وهو  
في حال المشاهدة بالفعل فتصل منته دون أن يتجملها ألم (والله أشر الجند شيخ الصوفية  
وأما عنده منته بقوله لا صحابه هذا وقت يؤخذ منه الله أكبر وأحرم للصلاة) ثم جعل  
يتفكر كيف يتأقلى له لدوام هذه المشاهدة بالفعل حتى لا ينع منه عراض فكان يلزم الفكرة في  
ذلك الموجود كي ساعة كما هو إلا أن يتجمل له من محسوسات من المحسوسات أو يخرق معه صوت  
بعض الخيول أو يترصد خيال من الخيالات أو ينفذ إلى أحد أعضائه أو يصيبه الجوع  
أو العطش أو البرد أو الحر أو يحتاج إلى القيام لدفع فضوله فتجمل فكرته ويحول عما كان فيه  
و يتعبر عنه الرجوع أو ما كان عليه من حال المشاهدة إلا بعد جهده وكان يخاف أن تفجأ

منيته وهو في حال الاعراض فيغضى الى الشقاء الدائم والم الحجاب قساة حاله ذلك واعياه  
الدواء فجعل يتعفه في انواع الحيوانات كلها وينظر افعالها وما تنسى فيه لعله ينظر في بعضها انها  
شعرت بهذا الموجد ووجعته تنسى نحوه فيتعلم منها ما يكون سبب نجاته فترأها كلها انه نسي في  
تحصيل غذائها ومقتضى شهواتها من المأعوم والمشروب والمكوي والممتلئ والممتلئ والممتلئ  
وتجدي ذلك ليلا ونهارها الى حين مماتها وانقضاء مدتها ولم ير شيئا منها يخرف عن هذا  
الراي ولا يسي لغيره في وقت من الاوقات فبان له بذلك انها لم تشعر بذلك الموجد ودول الاشتاقت  
اليه ولا تعرفه بوجه من الوجوه وانها كلها صائرة الى العدم والى حال شبيه بالعدم فلما  
حكم ذلك على الحيوان علم ان الحكم كله على النبات اولى اقبلس لنبات من الادرا كانت  
الابص بالحيوان واذا كان الاكمل ادرا كالم يصل الى هذه المعرفة فلا تنص ادرا كاجرى  
أن لا يصل مع انه راى ايضا ان افعال النبات كلها لا تتعدى التغذية والتوليد ثم انه بعد  
ذلك نظر الى السكواكب والافلاك فراها كلها منتظمة المحركات جارية على نسق وراها  
شفافة مضيئة بعيدة عن قبول التغير والفساد فحدث حسا فاقول ان لها ذوات سوى اجسامها  
تعرف ذلك الموجد الواجب الوجود وان تلك القوات العارفة ليست باجسام ولا منطبعة  
في اجسام مثل ذاته هو العارفة وكيف لا يكون لها مثل تلك الذوات البريئة عن الجسمانية  
ويكون مثله هو على ما هو به من الضعف وشدة الاحتياج الى الامور المحسوسة دانه من جملة  
الاجسام الفاسدة ومع ما به من القصور فلم يفته ذلك عن ان تكون ذاته برية عن الاجسام  
لا تفسد تبين له بذلك ان الاجسام السماوية اولى بذلك وعلم انها تعرف ذلك الموجد  
الواجب الوجود وتشاهده على الدوام بانفعل لان انوائتي انتى فغضت به وهو دوام  
المشاهدة من العوارض المحسوسة لا يوجد مثلها في الاجسام السماوية \* ثم انه تفكر  
لم يختص من بين سائر انواع الحيوان بهذه الخرافات التي اشبه بها الاجسام السماوية وقد كان  
يدين له اولام من امر العناصر واستحالة بعضها الى بعض ان جميع ما على وجه الارض لا يبق  
على صورته بل السكون والفساد متعاقبان عليه ابدا وان أكثر هذه الاجسام مختلطة مركبة  
من اشياء متضادة ولذلك تؤل الى الفساد وانه لا يوجد منها شيء صرنا كان منها قريبا من  
ان يكون صرنا فالصالحا لاشائفة فيه فهو بعيد عن الفساد جدا مثل جسد الذهب والياقوت  
وان الاجسام السماوية بسيطة صرفة ولذلك هي بعيدة عن الفساد والصورة لا تتعاقب عليها  
وتبين له ايضا ان جميع الاجسام التي في عالم السكون والفساد منها تتقوم حقيقة بصورة  
واحدة زائدة على معنى الجسمانية وهذه هي الاسطقسان الاربع ومنها ما تتقوم حقيقة  
ياكثر من ذلك كالحيوان والنبات فما كان قوامه حقيقة بصره اقل كانت افعاله اقل وبعده  
من الحياة أكثر فان عدم الصورة جعل لم يذكر فيه الى الحياة طريق وصار في حال شبيه بالعدم  
وما كان قوامه حقيقة بصره أكثر كانت افعاله أكثر ودخوله في حال الحياة ابلغ وان كانت  
تلك الصورة بحيث لا يسيل الى مفارقتها مادتها التي اختصت بها كانت الحياة حيث تنفي  
غاية الظهور ودوام واقوة فلشيئ العديم له صورة في الهوى والهوى والمادة ولا شيء من  
الحياة فيها وهي شبيهة بالعدم والشيئ المتقوم بهورة واحدة هي الاسطقسان الاربع وهي  
في انزل مراتب الوجود في عالم السكون والفساد ومنها تركب الاشياء ذوات الصور الكثيرة

وهذه الاسطقصان ضيقة الحياة جدا اذ ليست تقهر ك الحركة واحدة وانما كانت ضيقة الحياة لان لكل واحد منها اظنه انما يجب ان لا يقتضى طبيعته ويطلب ان يظهر صورته فوجوده لذاته غير ممكن وحياته ضعيفة والتبات أقوى حياة منه والحيوان اظهر حياة منه وذات ان ما كان من هذه المركبات تغلب عليه طبيعة اسطقص واحد فلقوته فيه يغلب طابع الاسطقصات الباقية ويبطل قواها وبصير ذلك المركب في حكم الاسطقص الغالب فلا يستاهل لاجل ذلك من الحياة الاشياء يسيرا كما ان ذلك الاسطقص لا يستاهل من الحياة الا يسيرا متعيفا وما كان من هذه المركبات لا تغلب عليه طبيعة اسطقص واحد منها فان الاسطقصات تكون فيه متعادلة متكافئة فان لا يبطل احد هاقوة الا تجريا كثر مما يبطل ذلك الا تخرقوته بل يقبل بعضها في بعض فصلا متساويا فلا يكون فعل احد الاسطقصات اظهر ولا يستولى عليه احدها فيكون بعيدا شبهه من كل واحد من الاسطقصات فكما ان مضادة صورته فيستاهل للعادة بلذات ومتى زاد هذا الاعتدال وكان اتم وابتعد من الانحراف كان بعده عن ان يوجد له ضداً كثر وكانت حياته اكل

ولما كان الروح الحيواني الذي مسكنه القلب شديدا الاعتدال لانه اذ عرف من الارض والماء واعاقل من النار والهواء في حكم الوسط ولم يضاد شيئا من الاسطقصات مضادة فينة فاستعد لمثل صورة حيوانية فرائى ان الواجب على ذلك ان يكون اعدل ما في هذه الارواح الحيوانية مستعدا ثم يكون من احية في عام النكون والفساد وان يكون ذلك الروح قريبا من ان يقابل له مضادة صورته فيشبهه لذلك هذه الاجسام السماوية التي لا ضد لها وهي ويكون روح ذلك الحيوان لانه وسط بالحقيقة بين الاسطقصات التي لا تحرك الى جهة العلو على الاطلاق ولا الى جهة السفل بل لو امكن ان يجعل في وسط المسافة التي بين المركز وأعلى ما ينتهي اليه النار في جهة العلو ولم يطر اعليه فساد لثبت هنالك ولم يطلب الصعود ولا النزول ولو تحرك في الممكن لتحرك حول الوسط كما تحرك الاجسام السماوية ولو تحرك في الموضع لتحرك على نفسه وكان كرى الشكل اذ لا يمكن غير ذلك فان هو شديد الشبه بالاجسام السماوية \* ولما كان قد اعتبر احوال الحيوان ولم يرق فيها ما يقطن به انه شعر بالوجود الواجب الوجود وقد كان علم من ذاته انها قد شعرت به قطع بذلك على انه هو الحيوان المعتدل الروح الشبيه بالاجسام السماوية كلها وتبين له انه نوع مبين لساير انواع الحيوان وانه انما خلق لثابة اخرى واعدا لمر عظيم لم يعده شيء من انواع الحيوان وكفى به شرفا ان يكون اخس جرابيه وهو الجسداني أشبه الاشياء بالجواهر السماوية الخارجة عن عالم الكون والافساد المتزهة عن حوادث النقص والاستحالة والتغير وانما اشرف جزأيه فهو الشيء الذي به عرف الموجود الواجب الوجود وهذا الشيء العارف امر راني الهى لا يستحيل ولا يلحقه انفساد ولا يوصف بشيء مما توصف به الاجسام ولا يدرك بشيء من الحواس ولا يتخيل ولا يتوصل الى معرفته بالذات بل وصل اليه به فهو العارف والمعرف والمعركة وهو العالم والعلم والمعلوم لانهما في شيء من ذلك اذ التباين والاتصال من صفات الاجسام ولواحدة هما ولا جسم هنالك ولا صفة جسم ولا لاحق بجسم \* ولما تبين له الوجه الذي اختص به بين ساير اصناف الحيوان بمشابهة الاجسام السماوية يراه ان الواجب عليه ان يتقهلها

يتقبلها ويصاكي أفعالها وينتسب بها جهدهم وكذلك رأى أنه يميزه الأشرف الذي به  
عرف الوجود الواجب الوجود فيه شبه تامنه من حيث هو مترد عن صفات الاجسام كما ان  
الواجب الوجود مترد عنها ورأى أيضا أنه يجب عليه ان يسعى في تحصيل صفاته لنفسه  
من أي وجه أمكن وان يخلق باخلاقه ويفتدي بأفعاله ويحذف تنفيذ ارادته وينسمل  
الامر له ويرضى بجميع حكمه رضى من قلبه ظاهر او باطنا بحيث يصير به وان كان مؤثما  
بجسمه ومضاربه ومتعلبا بدنه بالجملة \* وكذلك رأى ان فيه شيها من سائر انواع الحيوان  
يميزه الخسيس الذي هو من عالم الكون والقصاد وهو البدن المظلم السكيف الذي يطالبه  
بأنواع المحسوسات من الطعام والمثروب والمنكوح ورأى ان ذلك البدن لم يخلق له بشا  
ولا قرن به له مرابطا وأنه يجب عليه أن يتفقد ويصلح من شأنه وهذا التفقد لا يكون منه  
الا بفعل يشبه أفعال سائر الحيوان \* توجهت عندهم الاعمال التي يجب عليه ان يفعلها فهو  
ثلاثة اغراض \* اما فعل يشبهه بالحيوان غير الناطق \* واما فعل يشبهه بالاجسام  
السموية \* واما فعل يشبهه بالوجود الواجب الوجود \* فالتشبه الاول يجب عليه من  
حيث له البدن المظلم ذو الاعضاء المتقسمة والقوى المختلفة والمنازع المتفككة \* والتشبه  
الثاني يجب عليه من حيث له الروح الحيواني الذي مسكنه القلب وهو مبدأ السائر البدن  
ولما فيه من القوى \* والتشبه الثالث يجب عليه من حيث هو هوى من حيث هو الذات  
الذي عرف به ذلك الموجود لواجب الوجود وكان أولا قد وقف على ان سعاده وقوزه  
من الشقاء غاي في دوام المشاهدة لهذا الموجود الواجب الوجود حتى يكون بحيث لا يعرض  
عنه طريقة غير ثم انه نظري أوجه الذي يتأتى له به هذا دوام وخرج له النظر أنه يجب عليه  
الاعتماد في هذه الاقسام الثلاثة من التشبهات اما التشبه الاول فلا يحصل له به شيء من هذه  
المشاهدة بل هو صارف عنه وعائق دونها اذ هو تصرف في الامور المحسوسة والامور المحسوسة  
كلها حجب معترضة دون تلك المشاهدة وانما احتج الى هذا التشبه لاستدامة هذا الروح  
الحيواني الذي يحصل به التشبه الثاني بالاجسام السماوية فالضرورة تدعو اليه من هذا  
الطريق ولو كان لا يخالو من تلك الضررة (واما التشبه الثاني) فيحصل له به حفظ عظيم من  
المساعدة على الدوام لكم سائمة بخلافها شوب اذ من يشاهد ذلك النحو من المشاهدة  
على الدوام فهو مع تلك المشاهدة به قل ذنوبه وبلغت اليها حجب ما يتبين بعد هذا (واما التشبه  
الثالث) فتفصل به المشاهدة الضررة والاعتراق المحض الذي لا التفات فيه بوجه من  
الوجوه الا الى الموجود الواجب الوجود الذي يشاهد هذه المشاهدة قد غابت عنه  
ذات نفسه وفنيت وتلاشت وكذلك سائر النوات كثيرة كانت او قلية الذات الواحد الحق  
الواجب الوجود جل وتعالى وعز فلما تبين له ان سماوية الاقصى هو هذا التشبه الثالث وأنه  
لا يحصل له الا بعد التمرن والاعتماد مدة طويلة في التشبه ان في وان هذه المدة لا تدوم له  
الا بالتشبه الاول وعلم ان التشبه الاول وان كان عائقا بذاته معينا بالامر من لا بالذات لكنه  
ضروري الزم فله ان لا يجعل لها مقام من هذا التشبه لاول الا بقدر الضرورة وهي الكفاية  
التي لا بقاء للروح الحيواني بأقل منها ووجدنا تدعو اليه الضرورة في بقاء هذا الروح أمرين  
احدهما ما يمد به من داخل ويخفف عليه بدل ما تحل من لهذا الامر بما يقب به من خارج

ويُدفع عنه وجوه الأذى من البرد والحار والمطر والريح الشمس والحيوانات المؤذية ونحو ذلك  
ورأى أنه إن تناول ضرره من هذه جزافاً كيغما انتقير عما وقع في أمرف وأخذ  
فوق الكفاية فكان مسيه على نفسه من حيث لا يشعر فقرأى أن الحزم له أن يقرض لنفسه  
فيما حدود الاعتدال ومقادير لا يتجاوزها ويأن له أن هذا القرض يجب أن يكون في جنس  
ما يتغذى به وأي شيء يكون وفي مقدار وفي المدة التي تكون بين العودتين إليه فنظر أولاً في  
أجناس ما به يتغذى فقرأ أنها ثلاثة أصناف لم يكمل نفعه ولم ينته إلى غاية تمامه وهي  
أصناف البقول الرطبة التي يمكن لاغتذائها وأدغرات أنبات الذي قد تم وتناهى وأخرب  
برره ليسكون منه آخر من نوعه حفظاً له وهي أصناف الفواكه رطبةا وباسها واما  
حيوان من الحيوانات التي يتغذى بها ما ابرية واما البحرية وكان قد صرح عنده أن هذا  
الاجناس كلها من فعل ذلك الموجود الواجب الوجود الذي تبين له أن سعادته في القرب منه  
وطلب التشبهه ولا محالة أن الاغتذاء بها مما يقطعها عن كمالها ويحول بينهما وبين الغاية  
المقصودة بها فكان ذلك اعتراضاً على فعل الفاعل وهذا الاعتراض مضاد لما عليه من  
القرب منه والتشبهه فقرأ أن الصواب له لو أمكن أن يتنوع عن الغذاء جهة واحدة لكنه  
لم يمكنه ذلك لأنه أن امتنع عنه يؤل ذلك إلى فساد جسمه فيكون ذلك اعتراضاً على فاعل  
أشدهم الاعتراض الأول أنه شرف من تلك الأشياء الأخر التي يكون فسادها سبباً لبقاء  
فاسدهم سهل يصير الضرر يروى في أخف الاعتراض ويرأى أن يأخذ من هذه الاجناس  
إذا عذمت إليها تيممه له بالقدر الذي يتيسر له بعده هذا أمان كانت كلها موجوداً  
فيلقى له حدثاً أن يتنوع في اختيار منها ما لم يكن في أخذه كبير اعتراض على فعل الفاعل وذلك  
مثل لحوم الفواكه التي قد تناهت في الطيب وصلاح ما فيها من البذر لتوليد مثل على شرط  
الحقيقة بذلك البرزبان لا يأكله ولا يفسده ولا يلقبه في موضع لا يصلح للنبات مثل الصفاء  
والسبعة ونحوها ما تم ذكر عليه وجود مثل هذه الثمرات ذات الأهم الضاوي كالشجيرات  
والسكترى والأجسام ونحوها كان له عند ذلك أن يأخذ ما من الثمرات التي لا يغذو منها  
لأنفس البرزكالجوز أو التمساحل وأما من البقول التي لم تصل حد كمالها والشرط عليه في  
هذين أن يقصد أكثر وجودها أو أوقاها توليداً وأن لا يستأصل أصولها ولا يفتني بزرها فإذا  
عدم هذه فله أن يأخذ من الحيوان أو من يرضه والشرط عليه في الحيوان أن يأخذ من أكثر  
وجودها ولا يستأصل منه نوعاً بأكمله هذا ما رأى في جنس ما يتغذى به واما المقدار فقرأ أن  
يكون بحسب ما يستلزمه الجوع ولا يزيد عليها وأما الزمان الذي بين كل عودتين فقرأ أن  
إذا أخذ حاجته من الغذاء أن يقيم عليه ولا يتعرض لسواه حتى يلحقه ضعف يقطع به عن  
بعض الأعمال التي تجب عليه في التشبه الثاني وهو الذي يأتي ذكره بعده هذا وأما  
ما تدعو إليه الضرر وفي بقاء روح الحيوان بما يقيه من خارج فكان الخطاب فيه عاماً  
يسيراً إذا كان مكتسباً بالوجود وقد كان له مسكن يقيه مما يرد عليه من خارج فأكفى بذلك  
يرى الاشتغال به والترغى في غذائه القوانين التي ردها لنفسه (وهي التي تقدم شرحها) \*  
أخذ في العمل الثاني وهو تشبهه بالاجسام المماوية والافتداء بها والتقبل له فاتها وتبني  
وصافها فأنعمت عند في ثلاثة أصناف (الضرب الأول) أوصافها بالاضافة إلى ما تقدمت

من عالم الكون والفساد وهي ما تعطيه اياه من التسخين بالذات والتبريد باعرض والاضافة والتنظيف والتكثيف الى صائر ما تفعل فيه من الامور التي بها يستعد لقيضان العصور الرومانية عليه من افعال الواجب الوجود (والضرب الثاني) اوصاف لها في ذاتها مثل كونها شافقة ونيرة وظاهرة منزهة عن الكدر وضروب الرجز ومتهركة بالاستنداد بعنقها على مكر نفسها وبعضها على مكر غيرها (والضرب الثالث) اوصاف لها بالاضافة الى الموجود الواجب الوجود مثل كونها شاهدة مشاهدة دائمة ولا تعرض عنه وتشتوق اليه وتتصرف بحكمه وتمتخر في تميم ارادته ولا تتحرك الا بمشيئته وفي قبضته \* فجعل يتشبه بها جهده في كل واحد من هذه لاضرب الثلاثة (أما الضرب الاول) فكان تشبه بها فيه ان ألزم نفسه ان لا يرى ذا حاجة أو عاهة أو مضرة أو ذاعا تقي من الحيوان أو النبات وهو يقتدر على ازالته عنه الا ويرى بالها تقي وقع به مره على نبات قد حجب عن الشمس حاجب أو تطلق به نبات آخر يؤذيه أو عطش عطشا يكاد يفسده أزال عنه ذلك الحاجب ان كان مما يرزأل وفصل بينه وبين ذلك المؤذي به فصل لا يضر المؤذي وتعهده بالسقي ما أمكنه \* ومتى وقع بضره على حيوان قد أرقه سبيع أو تشبه به ناس أو تعلق به شوك أو سقط في عيذه أو اذنيه شيء يؤذيه أو مسه ظمأ وجوع تدكفل بالزال ذلك كله عنه جهده واطعمه وسقاه \* ومتى وقع بضره على ما يسيل الى سقي نبات أو حيوان وقد عاقه عن مره عائق من حجر سقط فيه أو جرف انهار عليه أزال ذلك كله عنه وما زال عن في هذا النوع من ضروب التشبه حتى بلغ فيه الغاية (وأما الضرب الثاني) فكان تشبه بها فيه ان ألزم نفسه دوام الطهارة وازالة الدنس والرجس عن جسمه والغتسال بالماء في أكثر الاوقات وتغيت ما كان من أظفاره واسنانه ومخاين بدنه وتطيينها بما أمكنه من طيب النبات وصنوف الدواخ العطرة وتعهده لباسه بالتنظيف والتنطيب حتى كان كله لا تحسن او جالا وتظافة وطيبا \* والترم مع ذلك ضروب الحسد كذرة على الاستدارة فتارة كان يطوف بالجزيرة ويدور على ساحلها ويسبح با كفافها وتارة كان يطوف بيته اربعين الكدى أدوارا معدودة امام مشيا واما هرولة وتارة يدور على نفسه حتى يغشى عليه (وأما الضرب الثالث) فكان تشبه بها فيه ان كان لازم الفكرة في ذلك الموجود الواجب الوجود ثم يقطع علائق المحسوسات ويغنى عن غيره ويسد اذنيه ويضرب جهده عن تتبع الخيال ويروم ببلغ غارقة ان لا يفكر في شيء سواء ولا يشرك به أحد اويستعين على ذلك الاستدارة على نفسه والاسخنة ثم قيم افكالا اذا اشغنى الاستدارة غابت عنه جميع المحسوسات وضعف الخيال وستر القوى التي تحتاج الى الالات الجسمانية وقوى فعل ذاته التي هي ريشة من الجسم فكدت في بعض الاوقات فكرته قد تخلص عن الشوب وبشاهد بها الموجود الواجب الوجود ثم تكرر عليه القوى الجسمانية فذهب فعلى عليه حاله وترده الى أسفل السالين فيعود من قبل ذي نفعه ضعف يقين به عن غرضه تناول بعض الاغذية على الشرائط المذكورة ثم انقل الى شأنهم التشبه بالاجسام السماوية لاضرب الثلاثة المذكورة ودثب على ذلك مدة وهو مجاهد نحواء الجسمانية وتجاهده وبنازعها وتنزعه وفي الاوقات التي يكون لها فيها القهور وتغنى عن فكرته عن الشوب يلوح له شيء من احوال اهل التشبه بالثالث يدعو له لان يتنلب التشبه بالثالث ويسعى في تحصيله

فإنظر في صفات الموجود الواجب الوجود وقد كان تبين له أثناء نظره العلى قبل الشرع في  
العمل انما على ضربين (امامضة ثبوت) كالعلم والقدرة والحكمة (وامامضة سلب) كتنزهه  
عن الجسميات ولواحقها وما يتعلق بها ولو على بعد وان صفات الثبوت يشترط فيها هذا التنزيه  
حتى لا يكون فيما تنتمي صفات الاجسام التي من جنتم الكثرة فلا تنكث ذاته بهذه الصفات  
التيوتية بل ترجع كما ان معنى واحد هو حقيقة ذاته \* فيجعل يطلب كيف يتشبه به في كل  
واحد من هذين الضربين (امامضة الایجاب) فلما علم انها كاه اراجعة الى حقيقة ذاته وأنه  
لا كثرة فيها بوجه من الوجود اذ الكثرة من صفات الاجسام وعلم ان علمه بذاته ليس معنى رائدا  
على ذاته بل ذاته هي \* به بذاته وعلمه بذاته هو ذاته تدبر له انه ان امكده هو ان يعلم ذاته فليس  
ذلك العلم الذي علم به ذاته معنى رائدا على ذاته بل هو وقرأى ان التشبه به في صفة الایجاب  
هو ان يعلمه فقط دون ان يشرك به شيئا من صفات الاجسام فاخذ نفسه بذلك (وامامضة  
السلب) فاعلم كاه اراجعة الى استنزه عن الجسمية فجعل يطرح اوصاف الجسمية عن ذاته  
وكان قد اطرح منها كثيرا في رياضته المتقدمة التي كان ينحو بها التشبه بالاجسام السماوية  
الالهة بقي مغرابة اياها كثر كذا الاستدارة والركعة من اخر صفات الاجسام وكالاعتناء  
بامر الحيوان والنبات والرحمة لهما والاهتمام بالذوات العواشقة فان هذه ايضا من صفات  
الاجسام اذ لا يراها الا بالابتداء هي جسمانية فيكدر في امرها بقوة جسمانية ايضا فاخذ  
في طرح ذلك كله عن نفسه اذ هو يجهتها بما لا يابق بهذه الحالة التي يطأها الآن وما زال  
يقصر على السكون في قدره من مرقاة ضا بصره معرضا عن جميع المحسوسات والقوى  
الجسمانية مجتذع اليه والفكر في الوجود الواجب الوجود وحده دون شركة في شيء  
لنفسه انتمع وما ضرده عن خياله جهده ودافعه ووراهن نفسه على ذلك ودأب فيه مدة طويلة  
بحيث تمر عليه عدة ايام لا يتعدى فيم اولا يتحرك \* وفي خلال شدة مجاهدته هذه وما  
كانت تغيب عن ذكره وفكره جميع الذوات الذاتية ومنها كانت لا تغيب عنه في وقت  
استغراقه بنهضة الوجود الاول الحق الواجب الوجود فكان يسوء ذلك ويعلم انه شوب في  
اشهاده المحضة وشركه في الملاحظة وما زال يطلب الخفاء عن نفسه والاخلاص في مشاهدة  
الحق حتى تأق له ذلك وغامت عن ذكره وفكره لسهوات والارض وما يدغمها جميع الصور  
الروحانية والهو الجسمانية وجميع القوى المغارقة للواد (وهي الذوات العارفة بالموجود)  
وغامت ذاته في جملة الذوات وتلاشي الشكل واضمحل وصار هباء مشورا ولم يبق الا الواحد  
الحق الموجود انما است الوجود وهو قول بقوله الذي ليس معنى رائدا على ذاته بل الملك  
البيوم لله الواحد المتفاهر فعه كلامه وسعداده ولم ينفعه عن فهمه كونه لا يعرف الكلام ولا  
يشكل واستغرق في حسته هذه وشاهد ما عين رأت وراذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
فلا تفاق قلبك لرصف امر لم يجر على قلب بشري ان كثيرا من الامور التي قد تخطر على  
قلوب البشر بتدبر وصفه فكيف بامر لا يسيل اى خطره على القلب ولا هو من عالمه  
ولا من طوره

ولست اعني بالالعاب جسم للمقلب ولا روح التي في تجويفه بل اعني به صورة تلك الروح  
المتأهنة بقواها على بدن الانسان فالكلام في هذا ثلاثة يقال له قلب والسكن لا يسيل



خطو ذلك الامر على واحد من هذه الثلاثة ولا يتأتى التعبير الا بخطر عليها ومن رام  
التعبير عن تلك الحال فقد رام مخجلا وهو عبارة من يريد ان يذوق الالوان المصبوغة من  
حيث هي ألوان ويطلب ان يكون السواد منها حلاوا وسامها \* ليكاسع ذلك لا تخليصك  
عن اشارات قوى بها الى ما شهد من بخائب ذلك انما على - بيل ضرب المائل الى على سبيل  
قرع باب الحقيقة اذ لا سبيل الى التحقق عما في ذلك المقام الا بالوصول اليه \* فاصغ الان  
بسمع قلبك وأدق بسمع عقلك الى ما اشير اليه لعلك تجد منه حدا يلبقك على جادة الطريق  
وتشرطى عليك ان لا تطلب مني في هذا الوقت من يديسك بالمشافة على ما اودعه هذه  
الاوراق فان المجال ضيق والحكم بالالتفات على امر ليس من شأنه ان يلفظ به خطر  
(فاقول)

انه لما نفي عن ذاته وعن جميع الذوات ولم يبق الوجود الا الواحد المحي اقيوم وشاهد  
ما شاهدته عاد الى ملاحظة الاغيار عند ما عاق من حاله تلك التي هي شديدة بالسكر خطر  
يبالها انه لا ذات له يفر بها ذات الحق تعالى وان حقيقة ذاته هي ذات الحق وان المسمى الذي  
كان بظان اولائه ذاته المغايرة لذات الحق ليس شيا في الحقيقة بل ليس ثم شئ الا ذات  
الحق وان ذلك بمنزلة نور الشمس الذي يقع على الاجسام لكثرة فترة ظهور فيها فانه وان  
نسب الى الجسم لذي ظهر فيه فليس حوفي حقيقة شبيهة بسوى نور الشمس وان زال ذلك  
الجسم زال نور موقى نور الشمس به الله لم ينقص عند حضور ذلك الجسم ولم يزدد عند غيابه ومتى  
حدث جسم يصلح لقبول ذلك النور وقبله فاعدم الجسم عدم ذلك القبول ولم يكن له معنى  
\* وتقوى عندها الظن عما كان بان له من اذات الحق عز وجل لا تتكرر بوجه من  
الوجود وان علمه بذاته هو ذاته \* بينما قلزم عده من هذا ان من حصل عنده العلم بذاته فقد  
حصل عنده ذاته وقد كان حصل عنده العلم بفصل عنده الذات وهذه الذات لا تفصل الا عند  
ذاتها ونفس حصولها هو الذات فذن ذواتها ذاتها وبينها وكذلك جميع الذوات المغايرة للمادة  
المعرفة بتلك الذات الحقيقة التي كان يرادها اول كثيرة وصارت عنده بهذا الظن شيئا واحدا  
وكادت هذه الشبهة توضح في نفسه لولا ان تذكره الله برحمته وتلا فادبه به فعلم ان هذه الشبهة  
انما نارت عنده من بقا بظلمة الاجسام وكثرة المحسوسات من السكينة والقليل والواحد  
والوحدة والجمع والاجتماع والافتراق هي كلها من صفات الاجسام وتلك الذوات المغايرة  
المعرفة بذات اخفى عز وجل ليراد منها ان اعادة لا يجب ان يقول انها كثيرة ولا اولاد وان  
الكثرة قائمة هي لمغايرة الذات بعضها البعض ولو حدة ايها لا تكون الا بالافتراق ولا يفهم شئ  
من ذلك الا في المعاني المركبة المتبادرة بالمادة غير ان الغيرة في هذا الموضع قد تضيق جدا  
لانك ان عبرت عن تلك الذوات بقرينة بصيغة الجمع حسب اقتضائ هذا وهم ذلك بمعنى  
الكثرة فيها وهي برتبة عن الكثرة وان انت عبرت بصيغة الافراد وهم ذلك معنى الاتحاد  
وهو مستحسن عليها وكما يجب يقف على هذا الموضع من الحقائق الذي تنقسم الشمس في  
أعينهم يهرك في سلسله جنون ويقول لقد قرطت في تدقيقك حتى انك قد انخلت عن  
غريزة اعتلاء واطرحت سلك المعقول فاد من حكام العقل ان شئ اما واحدا ما كبر  
فاية في غلوائه ولبكف من غرب اساه وايتهم - نفسه ويعتبر بالاعمال المحسوس الخسيس الذي

هو بين طباقه فهو معتبر به حتى بن يقظان حيث كان ينظر فيه بنظر غيراه فكثيرا كثرة  
لا تحصر ولا تسجل تحت حد ثم ينظر بنظر آخر غيراه واحد او يقي في ذلك مترددا ولم يكنه  
وان يقطع عليه بأحد الوصفين من آخر وهذا العالم المحسوس منشأ الجمع والافراد  
وفيه نفهم حقيقة توفيقه الاتصال والتحيز والميزة والافتاق والاختلاف فما  
نظنه بالعالم الالهي اننى لا اذ له فيه كل ولا بعض ولا يتعق في امره بلفظ من الالفاظ المجموعة  
الا توهم فيه شئ على خلاف الحقيقة مدبره الامر شاهده ولا تثبت حقيقته الا عند  
من حصل فيه واما قوله حتى تخلعت عن غريزة العقلاء واطرحت حكم العقول فحسن  
سلم لذلك ونعتر كد مع عقله وعلته لان العقل الذى يعنيه هو واثله انما هو القوة الناطقة  
التي تصفح الخلق من الواحوات المحسوسة وتقتنص منها المعنى الكلى والعقلاء الذين  
يعنيهم هم الذين ينظرون بهذا النظر والتمط الذى كلامه فيه فوق هذا كله فليس دعنه سمعه  
من لا يعرف سوى المحسوسات وكما انها يرجع الى فرقها الذين يعلمون ظاهرا من الحياة  
الدنيا وهم عن الآخرة غافلون \* فان كنت ممن يقتنع بهذا النوع من التلويح والاشارة  
الى ما في العالم الالهي ولا تحمل انما فناموا المعاني على ما جرت العادة بها في تحميلها اياه فحسن  
تزييدك شيئا مما شهدته حتى بن يقظان في مقام اول الصدق الذى تقدم ذكره (فنقول) انه بعد  
الاستغراق المحض والعناء تمام وحدة الوصول شاهد ذلك الاعلى الذى لا جسم له  
ورأى ذاتا برتبة ذاتى ذات لو خدنا حتى ولا هى نفس افلك ولا هى غيرها  
وكأنها صورة الشمس التى تظهر في مرآة من المرايا الصقيلة نها ليست هى الشمس ولا المرآة  
وهى غيرها ورأى ذاتا ذاتا فلكا فارقته من الكمال والبهاء والحس ما يظم عن ان  
يوصف بلدان ويدق عن ان يكفى بحرف أو صوت ورأى غاية من اللذات الصرور والغبطة  
والفرح بمشاهدة ذات الحق جل جلاله وشاهده أيضا فلكا الذى يليه وهو فلك الكواكب  
اشابة ذاتا برتبة عن المادة ليست هى ذات لو خدنا حتى ذاتا فلكا الاعلى الفارقة  
ولانفسه ولا هى غيرها وكأنها صورة الشمس التى تظهر في مرآة قد انعكست اليها الصورة من  
مرآة أخرى بله الشمس ورأى لهذه ذاتا من البهاء والحس واللذة ما رأى لتلك  
اننى لفلك الاعلى وشاهدها ايضا فلكا الذى يلي هذا وهو ذاتا فارقة للمادة ليست  
هى شيئا من الذوات اننى شاهدتها ولا هى غيرها وكأنها صورة الشمس التى تظهر في  
مرآة قد انعكست اليها الصورة من مرآة فلكا الشمس لرأى لهذه الذات أيضا مثل  
ما رأى لما قبلها من البهاء والذوق ورأى يشاهد لكل ذاتا فارقة للمادة ليست  
هى شيئا من الذوات اننى فلكا ولا هى غيرها وكأنها صورة لشمس انى تنعكس من مرآة  
على مرآة على رتبة مرتبة بحسب ترتيب الافلاك وشاهد لكل ذات من هذه الذوات من  
الحسن والبهاء والذوق ونفسا لا غير رتبة ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى أن انتهى  
الى عالم الكون والنفس وهو جميعه شوقك الى رفرأى له ذاتا برتبة عن المادة ليست شيئا  
من الذوات اننى شاهدتها قبلها ولا هى واهل هذه ذاتا سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون  
الف وجه في كل ثم سبعون ألفا ان يسبح بها ذاتا واحدا الحق وبقدرها وبيدها لا يفتقر  
يرأى لهذه ذاتا انى توهم بها أكثره وليست كثيرة من الكمال والذات مثل الذى رأينا

فيها وكان هذه الذات صورة الشمس التي تظهر في ما مخرج قد انما كت اليها الصورة  
من آخر المرات التي انتهى اليها الانعكاس على اتم تيب المتقدم من المرات الاولى التي قابلت  
الشمس حينما شاهد لنفسه ذاتا مفارقة لوجود ذات السبعين ألف وجه لقلنا انها  
بعضها ولولا ان هذه الذات حدثت بعد ان تكررت ذاتها هي ولو اختصا بها ميدنه عند  
حدوثه لقلنا انها لم تحدث وشاهد في هذه الرتبة ذوات مثل ذاته لاجسام كانت ثم اصبحت  
ولاجسام لم تزل معه في الوجود وهي من الكثرة في حد بحيث لا تتناهي ان جاز ان يقال لها  
كثيرة أو هي كلها متحدان جاز ان يقال لهما واحدة ورئي لذاته وتلك الذوات التي في رتبته من  
الحسن والبهاء والاذة غير المنتهية لا غير ذات ولا اذن سمعت ولا خطر على قاب بشر ولا  
بصفة الواصفون ولا يعقله الا الواصفون العارفون وشاهد ذوات كثيرة مفارقة للمادة  
كانها من ايا صدفه قدر ان عليها الحبث وهي مع ذلك مستديرة للرايا الصائلة التي ارتفعت  
قيم صورة الشمس ومولية عنها بوجودها ورئي لهذه الذوات من القبح والنقص ما لم يقم قط  
بباليه ورأى في الام لا تنقضي وحسرات لا محي قد اخط بها سرادق العذاب وأحرقته نار  
الحجاب وتشرت بناشير بين الارتعاج والانجذاب وشاهد هو ذوات سوى هذه المعذبة تلوح  
ثم تضعل وتمعد ثم تفعل فتبث مياها وتم النظر اليها قرأى هو لا عظميا وخطا بجسمه او خلقا  
حيثا وادعكا مابلية وتسوية ونفقا وانشاء ونسخا لها هو الا ان ثبت قلبا لافادت اليه  
حواسه وتنبه من حاله تلك التي كانت شديدة بالفشي وزلت قدمه عن ذلك المقام ولا حل العالم  
المحسوس وغاب عنه العالم الالهي اذ يمكن اجتماعهم في حال واحد في الدنيا والاخرة  
كضربتين اراضيت احدهما لم تحبث لآخرى (فان ذلت) فخر عما حكيت من هذه  
المشاهدة ان الذوات المفارقة ار كانت بلسم د ثم لوجوده يصدق كالا فلا كانت هي دائمة  
الوجود وان كانت بلسم يؤل الى الفساد كالخيول المناطق فسدت هي واصبحت وتلاشت  
حسبها امثاله في المرايا الانعكاس فان الصورة لا ثبات لها الا بثبات المرأة فاذا فسدت المرأة  
مع فساد الصورة واصبحت هي (اقول لك) ما اسرع ما نسيت العهد وحلت عن الزبط الم  
تهدم اليك ارجال البارة هنا سبق وان الالف ظهري كل حال توهم غير الحقيقة وذلك الذي  
نوهته انما اوقعك فيه ان جعلت المثال والممثل به على حكم واحد من جميع الوجوه ولا ينبغي  
ان يفعل ذلك في اصناف المخاطبات المتعددة فكيف ههنا والشمس ونورها صورتها  
وتشاكلها والمرايا والصورة الخاصة في كمالها مور غير مفارقة لاجسام ولا قوام لها الا باموافها  
فلذلك افتقرت في وجودها اليها وبطلت بظلالها واما لذوات الالهية والارواح الرائية  
فانها كاهر رتبة من الاجسام ولواحدتها ومترة غاية التميز عنها ولا ارتباط لها بها  
وسواء بالاثافة اليها باعلان الاجسام وثبوتها ووجودها وعدمها وانما ارتباطها وتعلقها  
بذات الواحد الحق لوجود الواجب الوجود لذتي هو ولها رتبة دها وسيم او موجودها  
وهو يعطيه الدوام ويها بالبقائه والتمرد ولا حاجة بها الى اجسام بل الاجسام محتاجة  
اليها ولو جاز عدمها لعدمت الاجسام منها هي مباديها كانه لو جاز ان تعدم ذات الواحد الحق  
تعالى وتقدس عن ذلك لاله الا هو لعدمت هذه الذوات كلها وتعدمت الاجسام ولعدمت العالم  
الجمعي بأسره ولا يبقى موجود اذالكل مرتبط ببعضه وبعضه بعض العالم المحسوس وان كان تابعها

العالم الالهي شيعة الظلاله والعالم الالهي معتق عنه ويرى منه فانه مع ذلك قد يستحيل فرض  
عدمه اذ هو تاسع للعالم الالهي ونما قد دونه ان يبدل لأن يعدم بالجمله وبذلك تنطق الكتاب  
العزيز حيثما وقع هذا المعنى في تصيير الجبال كاعون واناس كاتراش وتسكور الانس  
والقمر وتعبير الجرار يوم يبدل الارض غير الارض والسموات فهذا القدر الذي امكنني  
الآن ان اشير اليك به فيما شاهدته حين يقظان في ذلك المقام الكريم فلا تنمس الزيادة  
عليه من جهة الالتظ فان ذلك كما نتعذر

وأما تمام خبره فساتلوه عليك ان شاء الله تعالى وهو انه لما عاد الى العالم المحسوس وذلك بعد  
جولانه حيث جالس في تكاليف الحياة واشتد شوقه الى الحياة القصوى فجعل يطلب العود  
الى ذلك المقام فهو الذي طلبه اولاً حتى وصل اليه باسر من الرعي الذي وصل به اولاً ودوام  
فيه ثانياً مدة طول من الاولى ثم عاد الى عالم الحس ثم تكلف الوصول الى مقامه بعد ذلك  
فكان أيسر عليه من الاول ثانياً وكان دوامه فيه أطول وما زال الوصول الى ذلك المقام  
الكريم يزيد عليه سهولة ودوام فيه يزيد طولاً مدة بعد مدة حتى صار بحيث يصل اليه  
التي شاء ولا يشغل حيله الا متى شاء فكان يلزم مقامه ذلك ولا يثنى عنه الا ضرورة بدنه  
التي كالقدرة لها حتى كان لا يوجد ان منها وهو في ذلك كما يتبين ان ربه الله عز وجل من  
كل بدنه الذي يسهل ودائى مفارقة مقامه ذلك فيتحسن الى لفته فخلصه اذ اتموا به انما يجده من  
الالم عند الاعراض عن مقامه ذلك الى ضرورة البند وبقي على حاله تلك حتى اناف على  
سبعة اسابيع من مثله وذلك حين عاد وحينئذ انقبت له محبة اسال وكان من قصته معه  
ما ياتي ذكره به هذا ان شاء الله تعالى

ذكر ان جزرة قرية من الجزيرة التي ولدهم احيى بن يقظان على احد القواين المتخافين في  
صفة مبدئه اتفقت اليها له من المال الصحيحة المأخوذة عن بعض الانبياء المتقدمين صلوات  
الله عليهم وكانت مله مخاكية لجميع الموجودات الحقيقية بالامثلة المضروبة التي تعطي  
خيالات تلك الاشياء وثبت رسومه في القفوس حسبما جرت به العادة في مخاطبة الجمهور  
فما زالت تلك الالهة تنتشر بتلك الجزيرة وتنفق وتظهر حتى قام بها امساكها وجعل الناس على  
التزامها وكان قد نشأ بتلك الجزيرة قنانيان من اهل الفضل والرغبة في الخير يسمي احدهما  
اسالاً والآخر سلامان فذاق قنانيان تلك الالهة وقبلها احسن قبول واخذ انفسهما بالتزام جميع  
شرائعها ومواظبة على اعمالها واصطحبها على ذلك وكما يتظاهران في بعض الاوقات فيما مردهن  
الفاظ تلك الشريعة في صفة الله عز وجل وملائكته وصفات اعماده والثواب والعقاب (فاما  
اسال فكان اشده غوصاً على الباطن واكثر عثورة على المعاني الروحانية وامع في التأويل  
واما سلامان صاحب) فكان اكثر احتفاظاً بظاهر واشد بعداً عن التأويل واوقف عن  
التصرف والتأمل وكلاهما مجتهد في الاعمال الظاهرة ومحاسبة النفس ومجاهدة الهوى وكان  
في تلك الشريعة اقوال تحمل على العزلة والانعزال وتدل على ان الفوز والنجاة فيها واوقوال  
اخر تحمل على المشاورة وملازمة الجماعة ومشاورة اسال بطالب العزلة ويرجع القول به لما كان  
في طبعه من دوام المكرة وملازمة العبرة وانقص على المعاني واكثر ما كان يبتني له امله من  
ذلك بالانفراد وتعاني سلامان بملازمة الجماعة ويرجع القول به لما كان في طبعه من الجبن

عن الفكرة والتصرف فكانت ملازمته الجماعية عنده مما يدره الوساوس ويزيل الظنون  
المعتضة ويعيد من هزات الشياطين وكان اختلافا في هذا الرأي سبب افتراقهما وكان  
اسان قد سمع عن الجزيرة التي ذكر ان حتى بن يقظان تكون بها عرف ما بها من الخصب  
والمرافق وطواء المعتدل وان الاقفر منها ايتان لانه جمع على ان يرحل اليها ويعتزل  
الناس بها بقية عمره فجمع ما كان له من المال واكثرى يعضده من لبن الخمل الى تلك  
الجزيرة وفرق ماقيه على المساكين وودع صاحبه سلاما وركب من البحر فحمله الملاحون  
الى تلك الجزيرة ووضوه بساحلها وانفعلوا عنه حتى اسال بتلك الجزيرة بعد الله عز وجل  
ويظمه وبقده ويذكر في اسمائه الخمسة وصاته العديدة لا ينقطع خاطره ولا تتكدر  
فكرته واذا احتاج الى الغذاء تنازل من غرات تلك الجزيرة وصيد ما ياسبه جوده  
واقام على تلك الحال مدة وهو في اتم غبطة واعظم انسية ناجاة قبه وكان كل يوم يشاهد من  
الطافه وحمايا تحفه وتيسيره عليه في ما يلبه وغذائه ما يثبت بقمينه ويقربه منه وكان في  
تلك المدة حتى بن يقظان شديد الاستغراق في مدة مائه السبعة فكان لا يبرح عن مغارته الا مرة  
في الاسبوع لتنازل ما صنع من الغذاء فذلك لم يتر عليه اسال ببول وهلة بل كان يتطوف  
بأكناف تلك الجزيرة ويتوسج في اجامها فلا يرى انسيا ولا يشاهد اثر افيز يذب ذلك انسه  
وتبسط نفسه لما كان قد عزم عليه من التناهي في طلب العزلة والانفراد الى ان اتفق  
في بعض تلك الاوقات ان يخرج حتى بن يقظان لالتماس غذائه واسال قد املك بتلك الجهة  
فوقع بصر كل واحد منهما على الآخر \* فاما اسال فلما شك انه من العباد المنقطعين وصل  
الى تلك الجزيرة لطلب العزلة علة انه س كما وصل هو اليها فغشي ان هو تعرض له وتعرف به  
ان يكون ذلك سببا لصادحاه وعائنايته وبين امله \* واما حتى بن يقظان فلم يدبر ما هو لانه لم  
يره على صورة شيء من الحيوانات التي كان قد عاينها قبل ذلك وكان عليه مدرعه سوداء من شعر  
وصوف فظن انه الباسط بي فوقف يتعجب منه ما ياولى اعداله ما يمتد خيفة ان يشقه  
عن حاله فاتخى حتى بن يقظان آثره ما كان في طباعه من البحث عن حقائق الاشياء فلما رآه  
يشدد في الحرب خسر عنه وتواذى له حتى نظر اسال انه قد انصرف عنه وتباعده من تلك  
الجهة فشرع اسال في الصلاة واقرأه الدعاء والبكاء والتضرع والتواجد حتى شغل ذلك  
عن كل شيء فجعل حتى بن يقظان يتقرب منه قليلا قليلا واسال لا يشعر به حتى دنا منه  
بحيث يسمع فرائده وتبسمه وبكائه: يشاهد خضوعه فدمع صوتا حسنا ورافما منظم فلم  
يعهد لثملها من شيء من اصناف الحيوان ونظر الى اشكاله وتخطئه فراه على صورته  
وتبسمه الى المدرعة التي عاينه استجلدا ضيعة ونماهي لباس مقنعة مثل لباسه هو  
ولما رأى حسن خضوعه وتضرعه وبكائه لم يشك في انه من الذوات المارفة بالحق فتشوق  
اليه واراد ان يرى ما عنده وما الذي اوجب بكائه وتضرعه فزاد في الدوام حتى احس به  
اسال والله في العدا واشتد حتى بر بعد ان في اثره حتى اتفق بهما وكان اعطاء الله من  
القوة والبسطة في العلم والجسم ولزمه وقبض عاينه ولم يمكنه من الجراح فلما نظر اليه  
اسال وهو مكتس بجوارحه واثبات ذوات الاوار وشعره قد طال حتى جلال كثير منه وراى  
ما عنده من معة الحضرة وقوة البطن فرق منه فرقا شديدا وجعل يستعطفه ويرغبه

اليه بكلام لا يفهمه حتى بن يقظان ولا يدري ما هو غير انه يميز فيه ثمائل الجزع فكان  
يؤتسه باصوات كان قد نهجها من بعض الحيوانات ويجريده على راسه ويصبح اعطافه  
ويتساق اليه ويظهر البشر والتفرح به حتى سكر جاش اسال وعلم انه لا يرى يدبه سوا وكان  
اسال قدما لمحبته في علم التناوب في قدرته ثم انظر لاس وهو فيها فجعل يكلم حتى بن يقظان  
ويسأله عن شأنه بكل نسبة ويخرج افهمه ولا يستطيع حتى بن يقظان في ذلك كله فيجب  
مما يسمع ولا يدري ما هو غير انه يشهره بشروا تقبول فاستغرب كل واحد منهما امر صاحبه  
وكان عند اسال بقية مراد كالقراءة صحبه من الجزيرة المعجزة فقربه الى حتى بن يقظان  
فلم يدرك ما هو لانه لا يكر شاهده قبل ذلك في كل منه اسال وشار اليه لياكل فتفكر حتى بن يقظان  
فيما كان عقد على نفسه من الشروط في تناول الغذاء ولم يدرك اصل ذلك الشيء الذي قدم له  
ما هو وهل يجوز له تناوله ام لا فامتنع عن الاكل ولم يزل اسال يرغب اليه ويستطعمه وقد كان  
او نوع به حتى بن يقظان فعشى ان دم على اذنه ان يوحشه فاندم على ذلك الزادوا كل منسه  
فلما ذاقه واستطابه بداله سوء ما صنع من قرض عوده في شرط اغذاء وتدم على فعله واراد  
الا فصال عن اسال والادب على شأنه من عاب الرجوع الى مقامه الكريم فلم تنان له  
المشاهدة بسرعة فراى ان يقيم مع اسال في عالم الحسن حتى يقف على حقيقة شأنه ولا يبقى في  
نفسه هو نزوع اليه ويخبر بعد ذلك الى مقامه دون ان يشغله شاعل فالترتم محبة اسال  
ولما راى اسال ايضا انه لا يتكلم من غوائه على دينه ورجان بعلمه الكلام والعلم والدين  
فيكون له بذلك اعظم اجروا في عند الله فشرع اسال في تعليمه الكلام اولا بان يشر له الى  
ايعيان الموجودات وينطق به مما شاءوا بكرر ذلك عليه ويحمله على التطق فينطق بها  
مقتربا بالاشارة حتى علمه الالماء كلها ودرجه قليلة لا يلاحي تكلم في اقرب مدة فجعل اسال  
يسأله عن شأنه ومن اين صار الى ذلك الجزيرة فاعلمه حتى بن يقظان انه لا يدري لنفسه ابتداء  
ولا ابا ولا أمأا كثر من القضية التي رتبته ووصف له شأنه كله وكيف ترقى بالدرج حتى انتهى  
الى درجة الوصول فلما سمع اسال من وصف تلك الحقائق والذوات المقارفة لعالم الحسن  
العارفة بذات الحق عز وجل ووصف له ذات الحق تعالى وجل باوصافه الحماني ووصف له  
ما أمكنه وصفه مما شاهده عند انوار نور ذات الوالدين والام والحبوب بين لم يشك اسال في  
ان جميع الاشياء التي وردت في شريعته من امر الله عز وجل وملائكته وكتبه وورسله واليوم  
الا تحروجنه وناره هي امثلة هذه التي شاهدها حتى بن يقظان فانفج بصرقليه واتقدحت نار  
خاطره واطابق عنده المعقول والمقول وقر بث علمه مقرر انشأ ويدولم يبق عليه مشكل  
في الشرع الاتبين له ولاعة في الاستخ ولا غناء من اذا صح وصار من اولى الالباب وعتمد  
ذلك نظرا الى حتى بن يقظان في غير هذه التدويرات بقدرته من اولياء الله الذين لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون في ترم خدمته والاقدمية والخذل ما شارته فيه انما عرض عنده من  
الاعمال الشرعية التي كان قد تها على توجهن حتى بن يقظان يستفهمه عن أمره وشأنه  
فجعل اسال يصف له شاب جزيري فيهمار لعلم وكيف كانت سيرهم قبل وصول الملة اليهم  
وكيف هي الان بعد وصولها اليه ووصف له جميع ما ورد في الشرع بعدة من وصف الامام  
الاهلي والجنس والنار والامم والنشور والحشر والحساب والميزان والصراف ففهم حتى بن  
يقظان

يقظان ذلك كله ولم ير فيه شياعلى خلاف ما شاهدته في مقامه الكريم فعلم ان الذي وصف ذلك  
 وجابه محقق في وصفه صادق في قوله رسول من عند ربّه فآمن به وصدقوه وشهد برسالته ثم جعل  
 يسأله عما جاء به من الفرائض ووظائف العبادات فوصف له الصلاة والزكاة والصدقات والنجوما  
 اشبههم من الاعمال الظاهرة فتأني ذلك والستره وأخذ نفسه إداثه امتثالاً لامر الذي صح  
 عنده صادق قائله الا انه بقي في نفسه أمراً كان تعصب منهم ولا يدري وجه الحكمة فيها  
 (احدها) لم ضرب هذا الرسول المثال للناس في أكثر ما وصفه من أمر العالم الالهي واضرب  
 عن المكشوفة حتى وقع الناس في أمر عظيم من التجسيم واعتقاد أشياء من ذات الحق هو منزّه  
 عنها ويرى منها وكذلك في أمر الثواب والعقاب (والأمر الآخر) انه لم اقتصر على هذه  
 الفرائض ووظائف العبادات وإباح الاقتناء للأموال والتوسع في المال كل حتى تفرغ  
 الناس للباطل بالباطل والأعراض عن الحق وكأراه وان لا يتناول أحد شيئاً الا ما  
 يقيم به الرمي واما الأموال فلم تكن عنده بمعنى وكان يرى ما في الشرع من الاحكام في أمر  
 الأموال كالزكاة وتشييعها والبيوع والرماء والحدود والعقوبات فكان يستغرب ذلك كله ويراه  
 تعادلاً ولا يقول ان الناس لو فهموا الأمر على حقيقته عرضوا عن هذه البواطن وأقبلوا  
 على الحق واستغنوا عن هذا كله ولم يكن لأحد اختصاص بمال يسئل عن زكاته أو تقطع  
 الايدي على مرقته أو تذهب النفوس على أخذه بحجارة وكأ الذي أوتعه في ذلك فظنه ان  
 الأمر كاذب ذو غرر وثقة وأذهل ناقبة ونفوس حارمة ولم يكن يدري ما هم عليه من البلادة  
 والنقص وسوء الرأي وضعف التزم وانهم كانوا على ما كان تمام له أصلاً سبيلاً فلما اشتد اشفاقه على  
 الناس وطمع أن يكون نجاتهم على يديه حدثت له نية في الوصول اليهم وإيضاح الحق لهم  
 وتبيينه ومفاوض في ذلك ساجده أسأل وسأله هل تمكنه حيلة في الوصول اليهم فاعلمه أسأل  
 بما هم عليه من نقص العطرة والأعراض عن أمر الله فلم يتأت له فيه ذلك وبقي في نفسه تعلق  
 بما كان قد علمه بطمع أسأل أن يمدى الله على يديه طرفة من معارفه المرئيين الذين كانوا  
 أقرب الى التخاص من سواه فساعدته على رأيه ورأى أن يلتزم ساحل البحر ولا يفرقاه ليلا  
 ولا ينهار اهل الله أن يسئ لهم لعبور البحر التزام ذلك واشتلاى الله تعالى بالقداء أن يبين  
 لهم ما من أمرهم ارشاداً فكان من أمر الله عز وجل ان سفينة في البحر ضلّت مسلكها ودفعها  
 الرياح وتلاطم الأمواج الى ساحلها اما قربت من ابرأى أهلها الرجاءين على الشاطئ فدقوا  
 منها ما كلمهم أسأل وسأله ان يجلبوها له فاجابوا الى ذلك وأدخلوها السفينة فامر الله  
 اليهم فبحارها حلت السفينة في قرب معدن الجزرة حتى قصداها فترأى لهم اودخلها مديتها  
 واجتمع أصحاب أسأل به فعرفه شأن حبيب يقيناً وسمنه عليه اقبالاً شديداً وأكبروا  
 أمره واجتمعوا اليه وأعظموه ويحيطوه عليه أسأل ان يكلمهم فذهبوا الى الفهم  
 والذكاء من جميع الناس وانه ان عجز عن تعليمه فهو عن تعليم الجاهل وهو أعجز وكان رأس تلك  
 الجزيرة هو كبيرها سلمان وهو صاحب أسأل الذي كان يرى ملازمة الجماعة ويقول بقرين  
 العرلة فشرع حبيب يقظان في تعليمه وبث مرار الحكمة اليهم فها هو الا ان ترقى عن  
 النظائر قابلاً واخذ في وصف ما سبق الى فهمهم خلافة فيه لاراءه بقبض عنده وتحمير نفوسهم  
 عما يأتي به ويتعاطونه في قلوبهم وان الله والارواح التي وجوها كمالها فربته وهم صراعاة

سناه بالقشيد  
 نسفة سهله  
 ونقه اه

لحق صاحبهم اسال ومزال حين يقظان يستألفه. ايلوا ثم اراويعين لهم الحق مر اوجها را  
 قلايز يده. ذلك الانقار اعلم. كانوا محبة في الخير راغبر في الحق الا انهم لتعمر فطرتهم  
 كانوا لا يطلبون الحق من عار بقه ولا يأخذونه بحجة. فحقية ولاياتهم. ونه من ما به بل كانوا  
 لا يريدون معرفته من طريق اربابه فيمن من اصلا. هم واثقه حرد. وده من صلا. هم لقلة  
 قبوله. وتصفع طهقات الناس بعد ذلك فرائ كل حزب بالذبح. فرحون قد اتخذوا الههم  
 هوامهم ومعبودهم. شهواتهم. وتم لكونا في جمع حطام الدنيا والهاهم النكاثرت حتى زاروا  
 المقابر لا تفجع فيه. انوطة ولا تبذل قيمهم لكمة الحسنة ولا يزادون بالجلد لالاصرار  
 واما الحكمة فلا يبذلها اليها ولا يحفظها منهم فخرتهم الجاهلة. ورا ان على قلوبهم ما كانوا  
 يكسبون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فلما راي  
 سرادق العذاب قد احاط بهم. وذا لسان الخجب قد تغشيتهم والكل منهم الا اليسير لا يتمسكون  
 من ملتهم. الا بالذبا وقد نذرا اعلمهم. على خفتهم ودهوتهم وراظهورهم واشتروا به غنا  
 قليلا والهاهم. ذكر الله تعالى التحارة بالمبيع واليها فواو ما تنقلب فيه القلوب والابصار  
 بان له تحقيق على القطع ان مخاضتهم. يضربون المكاشفة لا بكر وان تكابفهم من العمل فوق  
 هذا القدر لا يتفق وارحنا اكثر الجموع ومن الانتفاع بالشرعة انما هو في حياتهم الدنيا  
 يستقيم له معاشه ولا يتعدى عليه سواء فيها احصى هو به وان لا يفوز منهم بالسعادة الاخرية  
 الا الشاذ النادر وهو من اراد حث الاخذوس. هي الحاسية او دوتهم واما من انفي وآثر  
 الحياة الدنيا فان اجبر هي السبيل في مسلكه. ونة وادعهم اذا تصفحت اعماله من  
 وقت انتباهه من زمة الى حبر رجوعه الى الكرى لا تجد منها شيئا لا وهو يلتمس به قصد  
 غاية من هذه الامور المحسومة الحسية اما ليجدها والذبا. لها اوشهوة. قضها او غيظ  
 يتشفي به او جاهد حزمه او عمل من اعلم امره بترين به او دفع عرقته وهي كلها ظلمات  
 بعضها فوق بعض في بحر الحسنة وانما ذلك الاواره كار على ريك حتمنا. قضيا فلما فهم احوال  
 الناس وان كثره. بمنزلة الحيوان غدا اطلق علم الحكمة كاهوا الهداية والتوفيق فيما  
 ناطقة به الرسل ورويت بالشرعة لا بكر غير ذلك. لا يتم من انزله عليه. فكل عمل رجال  
 وكل ميسر لما خلق له حنة الله في الذين خسر من غير ان تجد حنة الله تبدل ان تصرف الى  
 مسلامان واحياءة عند ذراهم. فانكنا. به. ووبرا لهم منه وأعلم انه قد رأى مثل رأيهم  
 واهتدى بمنزل هديه وأوصاه. بلارمة مذهبه عليه من اتمام حدود الشرع والاعمال الظاهرة  
 وقلة الخوض في الآلينية. والايان بافتاهايات واتمها. اياو لاعر اص من البدع والاهواء  
 والافتداه بالسالف الصالح والترك المحذورات. وراهم. بجانية ما عليه وجهه والعوام من  
 اهل الشريعة والاقبال على الدنيا وحذرهم. عنه غاية التحذير وعلم هو صاحب اسال ان  
 هذه الطائفة المردة قاصرة لا تجادلها الا بهذا الطريق واتم ان ترعت عنه الى بقاع  
 الاستبصار احتل ما هي عليه ولا يمكن ان لحق بدرجة السعادة وتذبذبت وان تكسبت وساعت  
 عافيتها وان هي دامت على ما هي عليه حتى يوافي اليقين فزنت بالام وكانت من أصحاب  
 اليقين واما السابقون السابقون فاولئك المفلحون فودعاه. واتفلا عنهم. وتلطفا في العود الى  
 جزيرتهم حتى سمر الله عز وجل عليهم ما العبود اليه والمطلب حين يقظان مقامه الكرم بالنهو



(٤١)

الذي طلبه أولاً ضمنى لها دلالة وأفتدى بها ما كان من تباحي بن يقظان وإسأل وسلاماً  
حتى اتاهما اليقين هذا ايذاً لله وإياك بروحه ما كان من تباحي بن يقظان وإسأل وسلاماً  
وقد اشتمل على حظ من الكلام لا يوجد في كتاب ولا يسمع في عهد خطاب وهو من النعم  
المكتون الذي لا يقبله الا اهل المعرفة بالله ولا يعهله الا اهل المعرفة بالله وقد خالفنا فيه من  
الاسلاف الصالح في الضئانية والشع عليه الا ان الذي سهل علينا افناء هذا السر وهتك  
الحجاب مظهر في زمانه اذ من اراء مفسدة نبعت بها عتق افناء عصره وصرحت بها احسن  
انتشرت في البلدان وعم ضررها وخشينا على الضعفاء الذين اضرحو انقاذ الانبياء صلوات  
الله عليهم وارادوا تقايد السفهاء ان يظنوا تلك الراء هي المنصو بها عني غير اهلها فيزيه  
بذلك حبيهم فيها ودلوهم بها فربما ان نزع اليهم بطرف من سر الاسرار انجذبوا اليها الى جانب  
التحقيق ثم نصدهم عن ذلك الطريق ولم تخل مع ذلك ما اردت منه هذه الوراق اليسيرة من  
الاسرار عن حجاب لطيف يمتك سرها على هوس اهلها ويشكك ان لا يستحق تجاوزها حتى  
لا يتبعدها وانا اسأل اخواني الواقفين على هذا الكلام اية بقية لم يدرى فيها انما هاتوا  
تبيينه وتساحت في تشيته فلم اعمل ذلك الا لاني قد سمعت شوق يزل العرف عن مرآها  
واردت تقريب الكلام فيها على وجه الترتيب والتشويق في خول الطريق واسأل الله  
التجاوز والعفو وان يوردنا من المعرفة به الصغرى انه منعم كريم والسلام عليك ايها الشيخ  
الفتقر من اسعافه ورحمة الله وبركاته

تم بعون الله طبع رسالة حبي بن يقظان الحكيم عزيزة المثل البهية

المختوبة على انفس الغرائب بنات الافكار الرائقة الثواب بمطبعة وادي

النيل العامرة البهية بمصر المحروسة بالعناية الالهية في اوائل

شهر شعبان سنة ١٢٩٩ من هجرة سيد ولد عدنان

صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ومن

كان على هديه ومعذاله ما هنر

الحمام وفاح شد

التمام

٢

\* (ذكر ابن خلسكان في ترجمة ابي علي بن سينا ان هذه الرسالة من مؤلفاته فاعلم ان كانت

بالفارسية وترجمها ناساً قلها هذا رحمة الله الجميع)